

مبادرات نسائية - ٢

كفاح قرية مصرية للقضاء على الختان

لا تراجع



د. آمال عبد الهادى

اهداءات ٢٠٠٢
مركز دراسات حقوق الإنسان
القاهرة

لا تراجع

قصة كفاح قرية مصرية في القضاء على ختان الإناث

مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

- هو هيئة علمية وبحثية وفكرية تستهدف تعزيز حقوق الإنسان في العالم العربي ويلتزم المركز في ذلك بكافة المواثيق والعهود والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان. يسعى لتحقيق هذا الهدف عن طريق الأنشطة والأعمال البحثية والعلمية والفكرية بما في ذلك البحوث التجريبية والأنشطة التعليمية.
- يتبنى المركز لهذا الغرض برامجا علمية وتعليمية، تشمل القيام بالبحوث النظرية والتطبيقية، وعقد المؤتمرات والندوات والمناظرات والحلقات الدراسية. ويقدم خدماته للدارسين في مجال حقوق الإنسان..
- لا ينخرط المركز في أية أنشطة سياسية ولا ينضم لأية هيئة سياسية عربية أو دولية تؤثر على نزاهة أنشطته، ويتعاون مع الجميع من هذا المنطلق.

مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

لا تراجع

سنواصل ما بدأناه

كفاح قرية مصرية للقضاء على ختان الإناث

آمال عبد الهادي

تم هذا البحث بدعم من هيئة التنمية والمعونة الكندية (سيدا)

لا تراجع سنواصل ما بدأناه

أمال عبد الهادي

الناشر : مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

9شارع رستم – جاردن سيتي – القاهرة

تليفون : 3543715 – 3551112

فاكس : 3554200

إخراج : أيمن حسين: مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

رقم الأيداع بدار الكتب : ٩٨/١٤٨٦٨

إهداء

إلى.. أهالي قرية دير البرشا...

إلى أم ميشيل، وأم هاني، وأم يوسف، وسعيدة، والأب دانيال، والأستاذ جون،

وإلى لجنة المرأة ولجنة القرية...

إلى الذين قدموا في بساطة ردًا على كل من يدعون أن ختان الإناث لا يمكن القضاء عليه، وعلى من لا يثقون الثقة الكافية بأن الأمهات والآباء المصريين سيتوقفون عن عادة ختان الإناث، عندما يقوم المثقفون المصريون بواجبهم في نقل المعرفة وتنمية مجتمعاتهم المحلية...

إلى روح القس صموئيل حبيب الذي آمن بأن التنمية هي السبيل الوحيد لتطوير المجتمع والإنسان، وكانت حياته كلها تجسيدًا لهذا الإيمان.

شكـــــر

أول من نتوجه لهم بشكرنا هم أهالى دير البرشا الذين أحاطونا بكل الرعايــة بحيـث أصبح صعبا علينا بعد انتهاء البحث، التسليم بأننا لن نستمتع بالحياة فى دير البرشا مــرة أخرى.

قدم لنا الجميع أفضل ما عندهم، والأهم أنهم ائتمنونا على أسرارهم وناقشونا بصراحة وأبدوا ملاحظاتهم النقدية والودودة على مضمون عملنا البحثي، أى ببساطة أنهم عاملونــا بندية، ولم يعاملونا كأغراب .

إلى الزملاء – الذين أصبحوا أصدقاء – فــى الهيئــة القبطيــة الإنجيليــة للخدمــات الاجتماعية وافر امتناننا أولا" لأنهم عرفونا على هذه القرية الرائدة، وثانيا" لأنهم لم يبخلـوا علينا بخبرتهم ومساعداتهم المستمرة ، خاصة سميرة لوقا، مارجريت صاروفيم، مدحت عياد، وإبراهيم مكرم.

أما الزملاء **مساعدي البحث**: أمل محمود ، حسن بركات ، ثنــاء تقــاوى، وخليـل بولس، ورجاء حسين، ومنال غانم، ونيفين عبيد وأميرة عبد الفتاح فقد استطاعوا بدأبــهم وتفانيهم أن يكسبوا ثقة أهل دير البرشا، ويجعلوا من المهمة الشاقة، المسح الميدانى فــى أقصى الصعيد مهمة متعة ومثمرة. ولابد من توجيه شكر خاص للزميل حسن بركات على دوره المتميز فى قيادة العمل الميدانى، وللزميلة نيفين عبيد على إدخــال البيانــات علــى الحاسب الآلى. والزميلة العزيزة أميرة عبد الفتاح التى شاركت بكل الحب والتفاني فــى جميع مراحل البحث حتى اللمسات الأخيرة فيه.

أيضا نشكر الأصدقاء والزملاء الذين ساهموا بإبداء ملاحظاتهم على مشروع الاستبيان نجلاء النحال وكارلا مخلوف، والذين اقتطعوا من وقتهم الثمين ليراجعوا المسودة النهائيــة للبحث غادة عبد التواب، ومدحت عياد، ونادية عبد الوهاب. امتناننا الشديد أيضا إلــى د. د. مشيرة الشافعى وكيلة وزارة الصحة، والمهندس مصطفى جعفر من الجهاز المركــزى للتعبئة العامة والإحصاء لمساعدتهم لنا فى الحصول على الموافقات الضروريــة لإجــراء البحث؛ وإلى علياء عوض من مجموعة البحث الديموغرافي الصحي التى صممت قــاعدة البيانات، وأجرت التحليلات على البرنامج الإحصائي للدراسات الاجتماعية SPSS.

وفى الختام امتناننا لهيئة المعونة الكندية، والزملاء العاملين فيها خاصة الزميلة غــادة عبد التواب، ليس فقط للدعم المادى، بل الأهم لتفهمهم وطول نفسهم معنا رغــم اســتطالة مدة البحث.

آمال عبد الهادي القاهرة يوليو ١٩٩٨

موجز الدراسة

تكمن أهمية هذا البحث فى أنه يتصدى لدراسة مجال جديد لم تتناوله الدراسات السابقة عن ختان الإناث فى مصر، ألا وهو بحث العوامل التى أدت إلى تغير سلوك قرية كاملة تجاه تلك العادة المتأصلة والمنتشرة بشكل واسع فى مصر. كما أن البحث من جانب آخر وثيق الصلة بالجدل الذى دار أثناء التسعينات، والذى حاول البعض فيه التواطؤ على عدد من الانتهاكات لحقوق المرأة وبشكل خاص فيما يتعلق بالعنف الأسرى، والذى يمثل ختان الإناث أحد أشكاله، وصورت فيه الدعوة لوقف ختان الإناث باعتبارها اعتداء على الخصوصية الثقافية للمجتمعات التى تمارسه.

تردد اسم قرية دير البرشا فى أحد اجتماعات قوة العمل المناهضة لختان الإناث[i] فى بداية عام ١٩٩٥. فى إطار تقرير ممثلة الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية عن عمل الهيئة فى مجال مكافحة ختان الإناث. ومن خلال هذا التقرير عرفنا لأول مرة أن هناك قرية مصرية قد توقفت عن ممارسة ختان الإناث منذ عام ١٩٩١، وأن القيادات المجتمعية فى القرية قد عقدت اتفاقا مكتوبا مع الدايات وحلاقين الصحة بأنهم لن يمارسوا ختان الإناث مرة أخرى.

و لما كانت نتائج أحدث الدراسات فى مصر، المسح الديموغرافى والصحى ١٩٩٥، تشير إلى أن ٩٧% من النساء المصريات بين ١٥ – ٤٩ سنة، قد تعرضن للختان. كما تشير نفس النتائج إلى أن ٨٢% من هؤلاء السيدات يؤيدن استمرار هذه العادة، وينوين ختان بناتهن فى المستقبل؛ فإن تجربة قرية دير البرشا تكتسب أهمية كبرى، ليس فقط لأن هذه القرية تقع فى ريف الوجه القبلى حيث يصل معدل ختان الإناث إلى ٩٩,٦%؛ بل الأهم هو أن الطريقة التى اتبعتها القرية فى التصدى لختان الإناث (توقيع وثيقة أهلية ضد ختان الإناث) تعتبر تجربة رائدة وغير مسبوقة.

فرضية البحث

قامت فرضية البحث على أن تجربة قرية دير البرشا تطرح نموذجا" جديدا" مغايرا" للجهود التقليدية لمناهضة ختان الإناث، وأن منع ختان الإناث فيها وثيق الصلة بالجهود التنموية التى تمت فيها بالتعاون بين الهيئة الإنجيلية القبطية للخدمات الاجتماعية وبين القيادات المجتمعية فى القرية. ولتقييم تأثير الجهود التنموية على موقف قرية دير البرشا من ختان الإناث، اتفق على مقارنة الوضع فيها مع قرية أخرى (ضابطة) تتشابه معها فى الظروف العامة، على ألا تكون فيها جهود تنموية. وحيث أن قرية دير البرشا كلهم من المسيحيين، فقد تم اختيار قرية البرشا المجاورة لها والتى يتوزع سكانها بين المسلمين

والمسيحيين. وبعد الزيارات الاستطلاعية للقرية أضيف بعد جديد لفرضية البحث، وهو أن هجرة الرجال للعمل فى الخارج قد ساهمت فى تعزيز التخلى عن عادة ختان الإناث.

تم البحث من خلال مسح ميدانى شمل عينة ممثلة من سكان قرية دير البرشا (خمسمائة أسرة)، وعينة محدودة من قرية البرشا (مائة أسرة). واستخدم فى إجراء المسح استبيان شبه مقنن تضمن مجموعات من الأسئلة بهدف استكشاف مدى حجم التغير الفعلى فى موقف أهالى قرية دير البرشا من ختان الإناث، ومدى استمرار منع ختان الإناث فى القرية، والتعرف على مدى تأثير الجهود التنموية فى القرية وهجرة الرجال للعمل فى الخارج على اتجاه أهالى القرية من ختان الإناث. ويمكن تقسيم أسئلة الاستبيان إلى أربع مجموعات:

- أسئلة عامة كالسن والحالة الزواجية وعدد الأبناء والأخوات، وكذلك عن عمل وتعليم المستجيبين، وباقى أفراد عائلاتهم (الأبناء ، والوالدين والأخوات)
- أسئلة حول ختان المستجيبات وزوجات المستجيبين وبناتهم/ بناتهن وأخواتهم/ أخواتهن
- أسئلة تتعلق بفرضية البحث حول مشاركة المستجيبين وأفراد عائلاتهم فى المشروعات التنموية القائمة فى القرية، وكذلك حول سفر المستجيبين وباقى أفراد عائلاتهم.
- أسئلة حول تقييم المستجيبين لإمكانية استمرار منع ختان الإناث فى القرية، أو العودة لممارسته مرة أخرى، وتصوراتهم عن موقف الدين من ختان الإناث

وقد استخدم نفس الاستبيان فى القريتين مع إلغاء المجموعة الأخيرة من الأسئلة فى القرية الضابطة (قرية البرشا). بالإضافة إلى ذلك تم إجراء عدد من المقابلات المعمقة مع بعض القيادات المجتمعية التلقائية، والقيادات الدينية، بالإضافة الى عدد من الأطراف الأخرى مثل الدايات، والنساء/ الفتيات غير المختنات،

و الآباء والأمهات الذين كانوا فى طليعة من رفضوا ختان بناتهن.

السمات العامة لقرية دير البرشا

دير البرشا قرية مصرية من قرى الصعيد، وتقع على الضفة الشرقية للنيل فى أقصى الحدود الجنوبية لمحافظة المنيا. يحدها من الشمال قرية دير أبو حنس التي تبعد عنها مسافة ٤ كيلومتر (قرية مسيحية) ومن الجنوب قرية نزلة البرشا (قرية مسلمة) وتبعد عنها مسافة ٣ كيلومتر. بينما يحتضنها الجبل من الشرق والنيل من الغرب، لا تفصلها عنه سوى الحقول المترامية.

تتميز قرية دير البرشا عن القرية الضابطة (البرشا) بوجود مشروعات تنموية متعددة داخل القرية. فبينما لم نجد فى قرية البرشا إلا بعض الجهود المحدودة لمحو الأمية، نجد فى قرية دير البرشا طيفا" واسعا" من مشروعات التنمية التى تقوم بها الهيئة القبطية الإنجيلية من الناحية الأساسية، والتى تمتد عبر فترة تزيد عن خمسة عشر عاما". ولا يتعلق الأمر فقط بحجم المشروعات التنموية، والمدى الزمني الطويل، بل يرتبط جوهريا"

بالتوجه السائد فى العمل التنموى فى دير البرشا، أو بمعنى أدق بالتوجه التنمـــوي الـــذي تتبناه الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية.

من أبرز سمات هذا التوجه

١- الاهتمام بتطوير إمكانيات المجتمعات المحلية، من خلال تنميــــة وتعزيـــز دور القيادات المجتمعية المحلية. والتركيز منذ البداية على تمكين المجتمع المحلى مـــن خلـــق وتطوير أدواته وآلياته وخبراته الخاصة التى تعتبر شرطا أساسيا من شروط اســـتمرارية وتنامي العمل التنموى اعتمادا على الإمكانيات الذاتية للمجتمع.

٢- التعامل من خلال رؤية شاملة تتصدى لجميع مناحي الحياة فى المجتمع المحلـى، ومع مختلف القطاعات السكانية فيه. ومن جانب آخر تدمج بين أكثر من آلية للعمل كتقديم الخدمات التى يحتاجها المجتمع، توفير خدمات التوعية وتطوير المهارات التقنية والإداريـــة ...الخ.

٣- مراعاة البعد النوعى، أى الاهتمام القصدي بتطويـــر دور النســـاء فـــى العمـــل التنموى، خاصة فى المجتمع الريفي حيث ما زالت المرأة أسيرة الدور المنزلى والإنجابي لها، وسطوة العادات والتقاليد أشد ما يكون.

وثيقة منع ختان الإناث

فى عام ١٩٩١، وبعد حوالي عقد من التوعية ضد ختان الإناث تم كتابة وثيقة تعـــــهد فيها حلاقو الصحة والدايات بعدم إجراء ختان الإناث لأي من بنات قرية دير البرشا. وتـم التوقيع على الوثيقة فى اجتماع موسع حضره أعضاء لجنة المرأة ولجنة القرية ومن بينـــهم عدد من القيادات الدينية فى البلد. وتمثل الوثيقة نقلة هامة فى موقف أهل القرية ؛ إذ أنـــها تمت بعد درجة من تبلور وتطور القيادات المجتمعية المحلية، خاصة فى لجنــــة المـــرأة، وتأكد مصداقيتها عند قطاعات واسعة من أهل دير البرشا، بعد أن كان عدد كبير من هـذه القيادات المجتمعية قد توقفوا عن ختان بناتهم، ونجحوا فى إقناع عدد من العائلات داخـــل القرية ليس فقط بالتوقف عن ختان بناتهم بل الأهم الإعلان عن ذلـــك. وقـــد ســـاهمت الوثيقة فى إضفاء طابع سلبي على ختان الإناث، "أن من يقوم بهذا العمل منذ اليوم يكـــون معرضا للسؤال أمام الله ولجنة البلدة وقانون الدولة".

و رغم أن الوثيقة ليس لها قوة إلزامية بالمقارنة مع القوانين مثلا"، إلا أن قوتها تنبـــع من أنها لم تأت من الخارج (من الدولة) بل كانت قرارا" داخليا" اتخذته قيادات البلد، ولـــذا فالموقف منها حتى بالنسبة لمن يعارضونها، أو على الأقل غير مقتنعيـــن بـــها، مختلـــف كيفيا" عن موقفهم لو كان هذا الإجراء قد جاء من خارجهم.

نتائج البحث

يوضح استعراض نتائج المسح الميدانى فى القريتين:

أولاً: أن هناك تغيرا" فعليا" فى موقف قرية دير البرشا من ختان الإناث مقارنة بقرية البرشا، ومقارنة بنتائج الدراسات السابقة عن انتشار ختان الإناث فى ريف الصعيد.

- نسبة ختان الإناث بين المستجيبات فى قرية دير البرشا أقل منها فى القرية الضابطة (البرشا). (٩٥,٨% & ٩٨.٢%). كما يزداد هذا الفارق عندما نقارن بين غير المختتنات من بنات المستجيبين فى كلا القريتين (٥٠% & ١٦%)، وبدرجة أقل بين ختان أخواتهم الإناث (٩,٧% & ٦,٧%).

من جانب آخر يرى القسم الأكبر ٧٠,٦% من المستجيبين والمستجيبات فى قرية دير البرشا أن هذا التغير سيستمر فى المستقبل.

- تصل نسبة الفتيات غير المختتنات فى قرية دير البرشا إلى ٥٠% ، بالمقارنة مع قرية البرشا (القرية الضابطة) التى تصل فيها نسبة البنات غير المختتنات إلى ١٦% فقط. وتتجاوز نسبة الفتيات غير المختتنات فى قرية دير البرشا بمراحل نسبة الفتيات غير المختتنات فى أى من المناطق الجغرافية فى مصر بما فى ذلك المناطق الحضرية وفقا" للمسح الديموغرافى والصحى لمصر ١٩٩٥. أى أننا بصدد ظاهرة تعكس تغيرا" فى موقف أهالى دير البرشا من ختان الإناث.
- يرى ٧٠,٦% من المستجيبين والمستجيبات فى قرية دير البرشا ، أن منع ختان الإناث سيستمر. ويميل القسم الأكبر منهم إلى أن جهود الهيئة القبطية الإنجيلية فى القرية تلعب دورا" هاما" فى ذلك.

أما من يعتقدون أن الوضع الحالى لن يستمر فهم نسبة محدودة ١٧,٤%. وهم يرجعون ذلك إلى قوة
العادة ، واستمرارها فى الخفاء.

- يميل القسم الأكبر من المستجيبين فى قرية دير البرشا (٦٨,٢% من النساء، ٦٣,٣% من الذكور) إلى أن ختان الإناث ليس من الدين، وهى نسبة تقترب من نسبة من قالوا بأن منع ختان الإناث سيستمر فى القرية أما القسم الذى يرى أن ختان الإناث من الدين فلا يزيد عن ١٠,٥%.
- ويؤكد على هذا التغير أن حوالى ثلث المستجيبين والمستجيبات (٣٢,٨%) أفادوا بأنهم ساعدوا على عدم ختان آخرين سواء من الأخوات أو الأقارب وفى أحيان أقل من الجيران.

ثانيا": أن ذلك الموقف وثيق الصلة بنمط العمل التنموى الموجود فى دير البرشا، وبدور القيادات المجتمعية فيها خاصة القيادات الدينية، وكذلك بهجرة الرجال للعمل فى الخارج. وفى تقديرنا أن عددا" من العوامل قد تضافرت فى الوصول لهذا الموقف وهى:

أ) الجهود التنموية التى تمت فى قرية دير البرشا تاريخيا"، وبشكل خاص تلك الجهود التى تمت فى العقدين الماضيين.

ب) تأثير هجرة الرجال المؤقتة للعمل خارج البلاد.

ج) وأخيرا" تأثير العامل الدينى، وبشكل أدق دور القيادات الدينية فى التوعية ضد ختان الإناث.

على أنه من الواضح أن هذه العوامل تتباين من حيث التأثير النسبي لها على عمق هذا التغيير. من جانب آخر، فإن هذه العوامل تفاعلت مع بعضها البعض مما أدى إلى محصلة نهائية تتجاوز التراكم البسيط لتأثير كل منها.

تأثير السفر إلى خارج البلاد للعمل

أوضحت نتائج المسح الميداني فى القريتين أن هناك فارقا" بين معدل سفر الرجال للعمل خارج البلاد فى كل من القريتين. تمثل قرية دير البرشا نموذجا" خاصا" فيما يتعلق بسفر الرجال للعمل فى الدول العربية، حيث لم يخل أى بيت فى القرية تقريبا" من سفر أحد الذكور فيه مرة واحدة على الأقل للعمل خارج البلاد. الطابع الأساسى لسفر الرجال هو الهجرة المؤقتة من أجل الحصول على قدر من المال لتطوير وضعهم الاقتصادى، باستثناء قلة محدودة استمر سفرها لسنوات طويلة.

و توضح نتائج المقابلات المعمقة أن السفر إلى خارج البلاد للعمل كان له تأثير هام على وضع المرأة فى قرية دير البرشا، حيث أن كثيرا" من أسر قرية دير البرشا قد تعرضت فى فترة ما إلى أن تدير أمورها النساء، بما يعنيه ذلك من تحمل قسم كبير من النساء مسئولية مزدوجة، الأولى هى المسئولية المعتادة عن إدارة شئون البيت وتربية الأطفال، والثانية هى المسئولية عن اقتصاد الأسرة. كذلك فإن قسما" من هؤلاء النساء كن يقمن أيضا" بكل مسئوليات العمل الزراعي من حرث وبذر وجنى وبيع المحصول.

لقد ساعد ذلك على تطور نظرة المجتمع فى دير البرشا للنساء وبالتالى استعداده للثقة فى قدرتهن على التصرف فى المواقف الصعبة عموما"، وهو ما لا بد وأن ينعكس على المدى الطويل على الثقة فى قدرة النساء على الحفاظ على شرف الأسرة ، حتى وإن كن غير مختتنات. كذلك أتاح سفر الرجال للزوجات الأكبر سنا اتخاذ قرارات فى مجالات أخرى مثل تعليم الأبناء، بل وحتى زواجهم، وبالتالى كان لهن هامش أكبر فى اتخاذ القرار بعدم ختان بناتهن.

تأثير العامل الديني

لا يلعب الانتماء الدينى بحد ذاته تأثيرا" متميزا" على ممارسة ختان الإناث، وهو ما يتضح من انتشار ختان الإناث بنفس النسب تقريبا" بين المسلمين والمسيحيين فى مصر. وتؤكد المقارنة بين قريتي دير البرشا، والبرشا (القرية الضابطة)، على نفس النتائج فرغم أنه لم يكن هناك غير مختتنات بين بنات المستجيبات والمستجيبين المسلمين، إلا أن هناك فارقا" كبيرا" بين نسبة غير المختتنات من بنات المسيحيين فى دير البرشا (٣٧%) وبين نسبة غير المختتنات من بنات المسيحيين فى البرشا (١٦%). مما يساعدنا على تحييد عامل الانتماء الدينى نسبيا" على الأقل. لكن يمكن للقيادات الدينية أن تلعب دورا" إيجابيا" أو سلبيا" من استمرار عادة ختان الإناث فى مجتمع ما. وهذا هو ما حدث فى قرية دير

البرشا؛ حيث لعبت القيادات الدينية فى قرية دير البرشا دورا" محوريـا" فـى الوصـول للوضع الحالى الذى أصبح فيه من غير المقبول أن يقوم أحد بممارسة ختان الإناث داخل القرية. فقد أوضح التحليل الكيفى للاستمارات وللمقابلات المعمقة، أن عددا" كبيرا" مـن المستجيبين والمستجيبات قد تلقى معلوماته عن طريق الكنائس، وإن كـل الكنـائس قـد أوضحت أن ختان الإناث ليس من المسيحية. ذلك فى حد ذاته أمر هام يساعد على نزع أى قداسة دينية عن عادة ختان الإناث، وبالتالى يشجع جزئيا" من يريد الخروج عليها.

من جانب آخر، فان التزام بعض القادة الدينيين بعدم ختان بناتهم وإعلانهم عن ذلـك، ساهم فى خلق القدوة للمواطن العادي، لما لرجال الدين – خصوصا فى المناطق الريفيـة – من تأثير معنوي. كما أن توقيع رجال الدين على وثيقة القرية بوقف ممارسـة ختـان الإناث، والصياغة الدينية "أن من يقوم بهذا العمل منذ اليوم يكون معرضا للسؤال أمام الله ولجنة البلدة وقانون الدولة"، أضفى على الاتفاق طابع القداسة، وجعلها محملة بمضـامين إيجابية من زاوية الثقافة السائدة. كما أن الثقل الأدبي للقيادات الدينية أيضا" سـاعد فـى التزام الدايات وحلاقو الصحة بعدم الختان، وعدم خضوعـهم لضغـوط الأهـالي الذيـن يرغبون فى ختان بناتهم.

وأخيرا" فإن موقف أحد القيادات الدينية فى القرية لعب دورا" خاصا" بإعلانه عن عـدم ختان بناته، وهو ما أضفى بعدا" إيجابيا"، وشجع الأخرين سواء من القيادات المجتمعيـة أو من أهل القرية على الإعلان عن عدم ختان بناتهم.

تأثير العمل التنموي

أوضحت نتائج الاستبيان عددا" من الحقائق:

- اتساع حجم العمل التنموى فى قرية دير البرشا، خاصة عندما تتم مقارنته بالقريـة الضابطة (قرية البرشا). وأن هناك جهودا" كبيرة في مجال محو الأمية بين أهـالى قريـة دير البرشا وبشكل خاص بين الإناث فى قرية دير البرشا، فالقسم الأكبر من المشـروعات التنموية يتركز فى النشاط المتعلق بمحو الأمية، وفي هذا القسم تبدو نسبة المشاركة بيـن الإناث أعلى منها بين الذكور فى جميع الفئات باستثناء الآبـاء والأمـهات حيـث نسـبة مشاركة الذكور أعلى. وهو ما يعكس تزايد الاهتمام بتعليم النساء.
- نسبة مشاركة النساء في المشروعات التنموية بين كـل الفئـات (المسـتجيبين، والأزواج، والأبناء) أعلى من مشاركة الرجال فى كل الفئات باستثناء الآباء والأمـهات. ويزيد الفارق بين الجنسين فى حالة الأبناء، مما يرجح تنامي مشاركة المرأة فـى العمـل التنموى فى القرية بما يعكس تطور فى وضعية المرأة ليس مفصول الصلة عـن اهتمـام الهيئة القبطية الإنجيلية بتمكين المرأة عبر السنوات السابقة.
- هناك منحى لتزايد المشاركة فى العمل التنموى على مر الأجيال، فبينما متوسـط نسبة المشاركة بين جيل الأمهات والآباء تتراوح ٦%، فإن نسبة المشاركة بيـن الجيـل التالى، أى بين المستجيبين

والمستجيبات، ترتفع إلى ٢٠,٧%. وفى الجيل الثالث، أي الأبناء، نجـد أن النسـبة تصل إلى ٢٠,٤%،

و هى نسبة من المرجح تزايدها بانضمام مزيد من الأبناء الـــى الأنشــطة التنمويــة المتزايدة باستمرار فى القرية.

- بمقارنة جيل الآباء والأمهات مع الأجيال التالية أى جيل المستجيبين والمستجيبات وجيل الأبناء يلاحظ تزايد عدد من يلعبون أدوارا" قيادية فى المشاريع التنمويــة. وهــذا أمر هام وثيق الصلة بعملا الهيئة القبطية الإنجيلية فى القرية حيث تعمــل علــى خلــق هيئات قيادية من أهل القرية التى يعملون فيها ، وتقلل من حجم تواجد ممثليها فى القريـــة بعد تشكل هذه القيادات.
- أن نسبة غير المختنات بين بنات المســتجيبات والمســتجيبين المشــاركين فــى مشروعات تنموية (٤٨,٥% & ٦٠%) أعلى منها بين أولئك الذين لم يشاركوا فى العمــل التنموى (٢٨,٥%، ٢٨,٣%).

و يتكرر نفس الأمر أيضا" فيما يتعلق بختان الأخوات، هناك ارتبـــاط إيجـابى بيــن مشاركة آباء وأمهات المستجيبين والمستجيبات وبين عدم ختان أخواتهن؛ فنسبة البنات غير المختنات بين أخوات المستجيبات والمستجيبين الذين ارتبط آباؤهم وأمهاتهم بالمشــروعات التنموية (١٥,٤% & ٩%) أعلى منها بين أولئك الذين لم يشـــارك آبــاؤهم وأمهاتــهم بالعمل التنموى (٧% & ٧,٨%).

أى أن هناك **ارتباطا" إيجابيا" بين المشاركة فى المشاريع التنمويــة وبيــن الاتجــاه للتخلي عن عادة ختان الإناث**، وأن هذا الارتباط يتصاعد بين الأجيال الأحدث سنا". وهــو ارتباط ذو دلالة إحصائية عالية (أقل من ٠,٠٥ وفقا" لمقياس Likelihood Ratio).

و أخيراً ....

هل ستصمد تجربة قرية دير البرشا؟

من مجمل النتائج السابقة يمكن القول أن الاتجاه العام فى قرية دير البرشا هو موقف واضح يرفض ختان الإناث، وينعكس فى سلوك فعلى لأهل القرية من ختان بناتهم ، يتضح فى:

١ – تزايد نسبة الفتيات غير المختنات فى القرية بالمقارنة بالنسب العامة لختان الإناث فى القرية المجاورة لها أو فى الريف المصرى عموماً.

٢ – ارتفاع نسبة من يؤيدون ختان الإناث ويرون أن منعه فى القرية سيستمر.

٣ – تزايد عدد من يعلنون عن ختان بناتهم من أهل القرية، وخاصة القيادات المجتمعية والدينية التى تحظى بتقدير واحترام أهل القرية، وهو ما يضفي طابعاً إيجابياً على الامتناع عن ممارسة ختان الإناث.

٤ – إضفاء طابع سلبي على ختان من خلال توقيع وثيقة القرية، واضطرار أولئك الذين ما زالوا يصرون على إجراء الختان لبناتهم إلى عمل ذلك فى الخفاء.

وفى ظل استمرار العمل التنموي، وتناميه الذي وضحته زيارات الفريق البحثي بعد عام من إجراء المسح الميداني، وفي ظل ما يؤدى إليه زواج الفتيات غير المختنات من تبديد لمخاوف أهل القرية من عدم زواج بناتهم إن لم يختنوا، وفى ظل تفانى ومثابرة وتماسك مواقف القيادات المجتمعية وخاصة الدينية فى قرية دير البرشا ، فإنه من المرجح بشدة أن تستمر هذه التجربة الرائدة المتميزة، وأن تتسع دوائر تأثيرها على القرى المجاورة، إن لم نقل على كافة القرى المصرية، وهو ما نأمل أن يكون هذا البحث مساهمة متواضعة فى الوصول إليه من خلال تعميم تجربة دير البرشا.

الفصل الأول

مقدمة حول ختان الإناث

مقدمة

فى التسعينات خرجت قضية ختان الإناث فى مصر من أسوار التحريم المفروضة عليها كجزء من موقف المجتمع عموماً من مناقشة القضايا الجنسية. وقد ساعد على ذلك عدد من الأسباب من أهمها سلسلة المؤتمرات التى نظمتها الأمم المتحدة فى التسعينات والتى احتلت فيها قضية حقوق المرأة ، خاصة الحقوق الإنجابية والجنسية للمرأة موقعاً متميزاً. وثانيا" تطور المجتمع المدني فى مصر فى العقدين الأخيرين، والتنامي فى حركة المنظمات غير الحكومية كماً وكيفاً، والتلاحم والتواصل والتعاون الذي حدث بين مختلف هذه المنظمات إبان التحضير للمؤتمر الدولي للسكان والتنمية ١٩٩٤، خاصة بين المنظمات التنموية التقليدية ذات التاريخ الطويل فى العلاقة بالمجتمعات المحلية، وبين الحركة الصاعدة للمنظمات النسوية ومنظمات حقوق الإنسان.

وفيما يتعلق بقضية ختان الإناث على وجه الخصوص، فإن تشكيل قوة العمل المعنية بمناهضة ختان الإناث فى ١٩٩٤، شكل نقلة كيفية فى عمل المنظمات غير الحكومية للقضاء على عادة ختان الإناث، وخاصة فيما يتعلق بالموقف والتوجه الذى تبنته قوة العمل، والذى طرح لأول مرة بقوة ووضوح الأبعاد النوعية والحقوق الإنسانية فى هذه القضية. ولقد أدى ذلك التوجه الواضح فى التعامل مع قضية ختان الإناث من منظور حقوق المرأة إلى استقطاب شديد بين عدد من القوى الفاعلة فى المجتمع المصرى، وعلى رأسها بعض جماعات الإسلام السياسى، وحركة حقوق الإنسان والحركة النسائية، مما أدى لإكساب قضية ختان الإناث فى مصر أبعادا رمزية وسياسية غير مسبوقة. وأصبحت قضية رأى عام تناقش على كافة المستويات، وخاصة فى الإعلام المقروء والمرئي.

وقد حاول البعض – أثناء السنوات الأخيرة – أن يشكك فى أسباب تصاعد النقاش حول ختان الإناث واستمراره لفترات طويلة، وأن يوحي بأن الاهتمام بهذه القضية هو اهتمام مختلق ومفتعل، وجديد على المجتمع المصري، وأنه لم ينشأ إلا بسبب اهتمام الغرب، والمنظمات المهتمة بحقوق المرأة "التابعة للغرب" بهذه القضية.

هذه الدعاوى غير صحيحة، فمنذ منتصف هذا القرن، نوقشت قضية ختان الإناث مراراً من خلال المجلات العامة أو الطبية غير المتخصصة بل والأبحاث العلمية حول الموضوع [ii]. وقد ضمت تلك المناقشات أطرافاً مختلفة منهم بعض القيادات النسائية والدينية والأطباء وعلماء الاجتماع.

لكن للأسف أن أى من تلك الموجات من الاهتمام لم تستمر سوى لفترات محدودة. تخفت بعدها، لتعود وتبدأ فى إثارة الموضوع مرة أخرى. وللأسف أيضا أقتصر النقاش فى غالبية الأحوال على مناقشة المشاكل الصحية الناجمة عن ختان الإناث، أو البعد الديني (الإسلامي). وهكذا كانت كل دورة تبدو بمثابة مساجلة بين وجهات النظر المختلفة، دون أى مساحة من التلاقي؛ تنتهي كما بدأت، وتعود لتبدأ كما فى الجولة السابقة: نفس الحجج، نفس الدفاعات، ونفس حوار الطرشان.

ما هو ختان الإناث؟

ختان الإناث أو بتعبير أدق **التشويه الجنسي للإناث** هو أحد الطقوس التى تمارس فى عديد من بلدان العالم وإن تركزت بشكل خاص بين الدول الأفريقية، إذ يقدر عدد الفتيات التى يخضعن لهذه الممارسة سنويا" فى أفريقيا بأكثر من مليوني فتاة[iii]. وفى مصر يسمى ختان الإناث بالطهارة بما يوحى به ذلك التعبير من مضامين أخلاقية، فالفتاة المختتنة هى فتاة طاهرة نقية، لأن ختان الإناث - كما هو شائع خطأ - يقلل من الرغبة الجنسية للفتاة وبالتالي يضمن المجتمع عدم انزلاقها إلى الممارسات الجنسية، ويحافظ على عذريتها قبل الزواج، كما يضمن عدم انزلاقها أيضا" إلى ممارسات جنسية خارج إطار الرابطة الزوجية؛ وبالتالي هو بمثابة شهادة ضمان لزوج المستقبل وفى الأدبيات الإسلامية يستخدم تعبير الخفاض لتمييز ختان الإناث عن ختان الذكور، باعتبار أن ما يحدث هو خفض ارتفاع البظر.

وفى هذا البحث، سنستخدم تعبير ختان الإناث، رغم عدم دقته، لأنه التعبير الأكثر شيوعا فى الأدبيات الحالية، وفى النقاش الدائر فى المجتمع المصري، وبدأ يحل محل تعبير "الطهارة". وهى خطوة متقدمة، فى علاقتها بحساسية الموضوع، لأن توحيد المصطلح – مع إعادة تحديد مضمونه من منظور يراعى البعد النوعي والحقوق إنساني– يساعد على نزع المضامين الإيجابية التى يحملها تعبير "الطهارة"، وعلى نفى المضامين الدينية التى يحاول البعض إضفائها على ختان الإناث باستخدام تعبيرات مثل "ختان السنة".

أنواع ختان الإناث:

تتباين أشكال التشويه الجنسي للإناث بدرجة كبيرة وفقا للثقافات المختلفة. وعبر العقدين الماضين، ومع اهتمام منظمة الصحة العالمية بقضية التشويه الجنسي للإناث، دارت نقاشات متعددة حول تصنيفه وظهر أكثر من تصنيف. على أنه يمكن لأغراض هذا البحث العمل بتصنيف منظمة الصحة العالمية، والتى تصنف فيها الممارسات المختلفة التى تندرج تحت التشويه الجنسى للإناث الى أربعة أنواع رئيسية:

١. استئصال جزئى أو كلى للبظر.

٢. استئصال جزئى أو كلى للبظر والشفرين الصغيرين.

٣. استئصال البظر والشفرين الصغيرين بالإضافة الى أجزاء من الشفرين الكبيرين.

٤. أما النوع الرابع فتندرج تحته كافة الأشكال الأخرى للتشويه الجنسي للإناث والتي توجد بين مجتمعات محدودة الانتشار.

عادة لا يحتاج النوعين الأولين إلى خياطة، لكن فى النوع الثالث تتم خياطة كل المنطقة مع إبقاء فتحة صغيرة لنزول البول ودم الحيض. ويسمى هذا النوع من ختان

الإناث الرتق أو التقميم، ويعرف أيضا خطأ باسم "الختان الفرعوني".[1] وفي السنوات الأخيرة شاع في الكتابات المختلفة حول ختان الإناث في البلدان العربية والإسلامية استخدام تعبير "ختان السنة"[iv] لوصف النوع الأول. وهو أيضا استخدام خاطئ يوحي بوجود أساس ديني لختان الإناث في الإسلام.

يوحى استخدام تعبير الختان أو الطهارة لما يجرى للإناث والذكور على السواء بتماثل ما بين العمليتين؛ لكن الحقيقة أن هناك تباينا واسعا بين العمليتين سواء من المنظور التشريحي أو من المنظور الاجتماعي. فبينما يقتصر ختان الذكور على إزالة الغلفة (أو الغطاء الجلدي الرقيق) عن رأس القضيب عند الذكر فإن ختان الإناث يشمل – حتى في أخف درجاته – اقتطاع أجزاء من الأعضاء التناسلية تتباين في الأنواع المختلفة للختان. من جانب آخر، يمثل ختان الذكور وفقا للمفاهيم الشائعة تأكيدا للقدرات الجنسية للرجل، بينما يهدف ختان الإناث إلى تثبيط الرغبات والقدرات الجنسية للمرأة. وبينما يتم ختان الذكور عادة في مرحلة مبكرة من عمر الطفل، غالبا في الأيام الأولى لولادته، فإن ختان الإناث يتم عادة قبل سن البلوغ

وفي وقت يمكن فيه توعيتهن بالدور الاجتماعي المنتظر منهن كنساء[v].

ختان الإناث وطقوس المرور

تتميز الطقوس بأن لها "أغراضا محددة، حمائية أو تطهريه، وتمارس لتفي بحاجات اجتماعية. وتعرف معظم المجتمعات أشكالا متعددة من الطقوس تمارس لأسباب مختلفة.. ويرتبط بعضها بمراحل عمرية حاسمة في حياة الفرد مثل البلوغ، الحمل، الولادة، الزواج، الوفاة" [vi] ... الخ. وختان الإناث أحد هذه الطقوس التي تعرف بطقوس المرور، فهو يرتبط في معظم الأحوال بمرور الفتاة من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ وعادة ما يتم قبل بلوغ الفتيات في سن ٧–١٢، وإن كان العمر يختلف من بلد لآخر.

من جانب آخر، فإن ختان الإناث هو أحد الممارسات المتعددة للتحكم في البعد الجنسي من حياة المرأة، وفي جسدها تحديدا بما يتوافق ونظرة المجتمع الأبوي لها ولحقوقها الإنجابية والجنسية. ولا تخلو معظم الثقافات في العالم من مثل هذه الطقوس الاجتماعية، التي يبرز عدد من علماء الاجتماع والانثروبولوجي البعد القمعي لها من خلال إعادة تشكيل جسد الفرد (المرأة)، بما يتلاءم مع القيم المجتمعية السائدة. فالجسد هنا يعامل كرمز يمثل المعتقدات الاجتماعية، وتصبح الممارسات المرتبطة به جزءاً من الهوية الثقافية.

ويشير جيري مكاي[vii] "إلى أن الطقوس مثل ربط الأقدام عند الصينيين أو التشويه الجنسي للإناث هي طقوس معادية للمرأة، وهي جزء من ممارسات المجتمع الأبوي السادية من أجل تحقيق "الطهارة"، تعطيها التقاليد قداسة ما، ولها قدرة على الانتشار إذ أنها تستجيب لكل التصورات الأبوية عن سيادة الرجل". وهي غالباً ما تنطلق من الخوف

---

[1] أ.د. عزيز خطاب Human Sexuality – الكتاب الذي يدرس لطلبة السنوات النهائية بكلية طب عين شمس حتى الآن.

من القدرات الجنسية للنساء والاحتياج بالتالى للسيطرة على أجساد النساء وإخضاعها وأحيانا" إعادة تشكيلها بما يستجيب للأعراف والقيم المجتمعية الأبوية. وتتباين صور هذه الممارسات من تسمين الفتيات فى بعض البلدان الإفريقية الى ربط الأقدام عند الصينيين، إلى وضع الحلقات المعدنية حول أعناق الفتيات فى تايلاند إلى الأنماط المتعددة لختان الإناث.

فى غالبية المجتمعات التى تنتشر فيها ممارسة ختان الإناث، عادة ما يذكر الناس أسبابا" متعددة لممارسته مثل: التقاليد "سلو بلادنا"، والنظافة والعفة ... الخ. وبتحليل هذه الأسباب يمكن تلخيصها فى:

أولاً: حماية الفتاة بعد البلوغ من انفلات قدراتها الجنسية الكامنة أثناء الطفولة، وبالتالى حماية شرف عائلتها قبل الزواج وشرف زوجها فيما بعد.

ثانياً: زيادة فرص الزواج أمام الفتيات باعتبار أن ختان الإناث هو أحد الشروط المتصورة فى الزوجة، ذلك أنه يعكس اتسام هذه الزوجة بالمواصفات المطلوبة من المجتمع، وهى العفة قبل وبعد الزواج، فهذا هو الضمان الأساسى لحماية الأسرة وللتأكد من ثبوت نسل الأبناء الى أبيهم. وهى قيم ذات أهمية عالية فى المجتمع المصرى عموما"، وفى الريف خصوصا".

ثالثاً: رغبة النساء وخاصة صغيرات السن منهن فى الإنتماء إلى المجتمع الذى تعيش فيه والذى يمثل لها مصدرا" لتلبية احتياجاتها المادية والنفسية. فالعائلة فى إطار الثقافة العربية السائدة، ما زالت هى المصدر الأساسى لتلبية احتياجات الفرد، خاصة النساء اللاتى يعانين من وضعية دونية، وتبعية اقتصادية شبه تامة للذكور فى الأسرة، وبالتالى يمثل الزواج والإنجاب لهن أساسا" لتأمين وضعهم الاقتصادى فى المستقبل. ومن هنا أيضا يمثل ختان الإناث وغيره من الممارسات[viii] التى تؤكد على عفاف المرأة ضمانة للزواج.

ورغم أن الثقافة العربية لا تعرف ممارسة ختان الإناث، حيث لا يوجد فى غالبية الدول العربية، باستثناء مصر والسودان، وبعض المجموعات السكانية فى فلسطين أو اليمن؛ إلا أن وضعية المرأة فى المجتمعات العربية عموما" تعانى من نظرة دونية لها، ومازالت النساء العربيات يعانين من التقاليد والقوانين التى تسلبهن حقوق المواطنة المتساوية مع الرجال، ومن الأوضاع الاقتصادية المتردية التى تكرس تبعية النساء، ومن ترسخ الصور النمطية عن عجز النساء بما فى ذلك عجزهن عن حماية أنفسهن، وحماية "شرف" العائلة. ولهذا أيضا" يأخذ المجتمع والرجال على عاتقهم حماية النساء، بما يعنيه ذلك من إعادة تشكيل أجسادهن، ووجدانهن مع ما يتفق والقيم المحافظة التى عادت للانتعاش مرة أخرى.

ساعد على صعود مثل هذه الرؤى المحافظة فى العقدين الأخيرين، أزمة البحث عن الهوية التى تعانى منها عديد من المجتمعات العربية، والتى تتنازعها الرغبة فى الاستفادة من منجزات الحضارة الغربية، وفى نفس الوقت الرغبة فى تأكيد الذات المستقلة أمام الآخر الغربى المتفوق، ليس فقط تقنيا، بل سياسيا وعسكريا. أحد مظاهر هذه الأزمة الارتداد الى النزعة القومية المتطرفة، والتى تحتفل احتفالا" مبالغا" فيه بالثقافة التقليدية والمؤسسات الموروثة سواء على الصعيد الاجتماعى أو السياسى، النزوع إلى استحضار وتبنى ممارسات وقيم ومفاهيم عفا عليها الزمن لتأكيد الهوية المستقلة والاختلاف عن "الغرب" [ix]. ويشكل هذا الوضع تربة مناسبة ليس فقط لاستمرار العادات الاجتماعية

القامعة للنساء مثل ختان الإناث، بل وأحيانا" لانتشار تأثيرها إلى مواقع جديدة أو قديمة تخلصت منها فى لحظات تاريخية سابقة. فعلى سبيل المثال كشف بحث حديث تزايد تأييد ختان الإناث بين الأطباء فى السنوات الأخيرة فى مصر*.

لقد فتحت الهجرة المؤقتة للعمالة المصرية إلى الدول العربية -بحثا" عن العمل مجالا" كبيرا"- لاحتكاك المصريين القادمين من المدينة أو الريف بمنتجات الثقافة الغربية التى يعودون محملين بها الى مدنهم وقراهم. كما أن العوائد المادية لسفرهم أتاحت لهم أيضا" فرصا" أفضل لتعليم أبنائهم وبناتهم. لكنهم من جانب آخر، عادوا أيضا" محملين بقيم المجتمعات العربية المحافظة التى كانوا يعملون فيها، لا سيما فيما يتعلق بالنظرة للمرأة، وبالتيارات الدينية السلفية والمحافظة التى تكرس القيود على المرأة. كما أن هؤلاء المهاجرين يعودون، ليعيشوا فى قراهم – من الناحية الأساسية – نفس الأنماط الموروثة من العلاقات الاجتماعية وخاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين المرأة والرجل. وبالتالى فإن التحديث الذى حدث لثقافة المعاش لم يتواكب معه قدر مناسب من مراجعة أو تحديث للبنية القيمية فيما يتعلق بالمرأة. ويصدق ذلك بشكل خاص على من عملوا فى بلدان الخليج.

ختان الإناث والدين

لم يرد بأي من الكتب السماوية (التوراة والإنجيل والقرآن) نصوص خاصة تحض على ختان الإناث.

ولكن الواقع الفعلي أن ممارسة ختان الإناث تنتشر بين المسلمين والمسيحيين على السواء في معظم المجتمعات التى توجد فيها هذه العادة. أما بالنسبة لليهود فان الطائفة الوحيدة المعروف عنها ممارسة ختان الإناث هى طائفة الفلاشا الأثيوبية التى يعيش معظمها حاليا" في إسرائيل.

وتتفاعل التعاليم الدينية بوصفها عنصرا" هاما" فى الثقافات المختلفة مع باقى مكونات تلك الثقافات لتنتج تمايزات فى فهم الدين لدى كل شعب من الشعوب، بل لدى الطوائف والمجموعات المختلفة لدى نفس الشعب في لحظة تاريخية معينة. على سبيل المثال فإن معظم المجتمعات التى تدين بالإسلام سواء فى المنطقة العربية أو آسيا لا تعرف ختان الإناث، وتستنكر أن يكون ذلك من الدين الإسلامى، كما أن معظم المجتمعات التى تدين بالمسيحية تستنكر أيضا" أن يكون له علاقة بالمسيحية. ويمكن القول أن التفسيرات الدينية فى فترات تاريخية سياسية بعينها، هي التى أضفت بعدا" دينيا" على ختان الإناث، الذى سبق وجوده فى كثير من المجتمعات ظهور الأديان.و تلعب المؤسسات الدينية الرسمية والقيادات الدينية كأفراد، نظرا لمكانتها الأدبية لدى الشعب، دورا هاما فى تأييد أو رفض ختان الإناث . وترتبط هذه المواقف ليس فقط بالتعاليم الدينية، بل قد تكون لها فى بعض الفترات أبعاد سياسية ، تتجاوز التعاليم الدينية. فقد شجعت بعض الكنائس الأفريقية العودة الى ختان الإناث، فى مواجهة الهجمات التى شنها المبشرون الغربيون على الثقافة الأفريقية، بوصفه تقليدا" هاما" يربط الأفارقة بأمجادهم القديمة، بل إن الكنيسة

الأرثوذكسية الأثيوبية تعتبر المرأة غير طاهرة إذا لم تختتن، ويرفض بعض القساوسة السماح لغير المختتنات بدخول كنائسهم.

وتشير د. ناهد طوبيا[xi] إلى أن الكنيستين الرئيسيتين فى أفريقيا تاريخيا"، الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، والكنيسة الإنجيلية البروتستانتينية كان لهما موقفان متباينان. اتخذت الكنيسة البروتستانتينية موقفا" إيجابيا" أدانت فيه ختان الإناث باعتباره أمرا" ضارا". ورفضت الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ختان الإناث رسميا"، إلا أن الكهنة كانوا أحيانا" ما يتغاضون عنه كوسيلة للحفاظ على العفة الجنسية للنساء. أما الكنيسة الأرثوذكسية أو القبطية والتى توجد طوائف مختلفة منها فى مصر وأثيوبيا والسودان، فقد التزمت الصمت إزاء تشويه الأعضاء الجنسية للإناث[xii].

و لكن فى مصر اتخذت بعض الطوائف المسيحية مواقف معلنة من ختان الإناث مثل الطائفة الإنجيلية التى كان يرأسها القس صموئيل حبيب، والتى ناهضت ختان الإناث مبكرا" منذ الستينات من هذا القرن، ومثل أسقفية الخدمات بالكنيسة الأرثوذكسية، والتى أصدرت كتيبا" عن رأى الدين المسيحي[xiii] فى ختان الإناث، كما كان كثير من القسس كأفراد يشجعون جهود مناهضة ختان الإناث كما فى حالة قرية دير البرشا موضوع هذه الدراسة. أيضا" تضمنت برامج عدد من الجمعيات المسيحية التنموية العاملة فى مصر، التوعية بأضرار ختان الإناث. (جمعية الصعيد، الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية وكاريتاس– مصر).

أما المواقف المعلنة للأقسام المختلفة من المؤسسة الدينية الإسلامية فى مصر من ختان الإناث، فقد اتسمت بالتضارب والتناقض، وكما أشرنا من قبل، ساهم الاستقطاب السياسى أثناء مؤتمر السكان ١٩٩٤ على تعميق الخلافات بين القيادات الإسلامية فيما يتعلق برؤاهم لموقف الإسلام من ختان الإناث. فبينما أعلن المفتى وقتها (الشيخ طنطاوي) أن ختان الإناث ليس واجبا" إسلاميا"، منوها" بضعف الأحاديث التى تروى عن الرسول، فقد دعا شيخ الأزهر فى ذلك الوقت، الشيخ جاد الحق إلى ممارسة ختان الإناث باعتباره من شعائر الإسلام، فى إطار موقف الاتجاهات الإسلامية من وثيقة مؤتمر السكان والتنمية ١٩٩٤، رغم أن الشيخ شلتوت[xiv] شيخ الأزهر فى الخمسينات كان قد أعلن أن ختان الإناث ليس من الدين الإسلامى.

انتشار ختان الإناث فى مصر

ختان الإناث من الممارسات القديمة المنتشرة فى مصر انتشارا" واسعا". ولا يعرف أحد متى دخل ختان الإناث إلى مصر على وجه التحديد، لكن من المؤكد أنه دخلها قبل المسيحية والإسلام. وتشير بعض الكتابات إلى أن ختان الإناث عادة فرعونية، لكن ذلك لم يثبت على وجه اليقين خاصة وأنه بينما تحمل الرسوم الفرعونية ما يشير إلى ممارسة ختان الذكور بين قدماء المصريين، فإنه لا توجد أي رسوم تشير إلى ختان الإناث. على أى حال فإنه من الثابت أيضا" أن ختان الإناث يمارس فى مصر باعتباره عادة وتقليداً وليس أمرا" دينيا"، ذلك أن ممارسته تنتشر بين المسلمين والأقباط على حد سواء. وقد أشارت بعض الأبحاث أن بعض المجتمعات المحلية التى يشكل المسيحيون معظم أو كل

سكانها، مثل مجتمع الزبالين فى المقطم، كانت عادة ختان الإناث منتشرة فيها بنسبة ١٠٠%.[xv]

و تشير أحدث الدراسات، المسح الديموغرافي والصحي ١٩٩٥، إلى أن ٩٧% من النساء المصريات بين ١٥ – ٤٩ سنة، قد تعرضن للختان. كما تشير نفس النتائج إلى أن ٨٢% من هؤلاء السيدات يؤيدن استمرار هذه العادة، وينوين ختان بناتهن فى المستقبل.

ومع أن ختان الإناث فى مصر لا يرتبط بطقوس أخرى لإعداد الفتاة للحياة الزوجية مثلما يحدث فى بعض الدول الأفريقية، إلا أنه يرتبط بمرحلة البلوغ، فيتم عادة ما بين الثامنة والثانية عشرة من العمر، ولذلك كثيرا" ما يربط العامة بينه وبين نمو الفتاة "فوران البنت"، باعتباره سببا" فى حدوث التغيرات الفسيولوجية التى تحدث للفتاة فى مرحلة المراهقة. ومن المعروف أن نمط ختان الإناث الشائع فى مصر سواء بين المسيحيين أو المسلمين هو النمط الثانى الذى يتمثل فى استئصال جزئى للبظر والشفرين الصغيرين، وأن التفميم أو الرتق Infibulation لا يوجد إلا بشكل محدود فى أقصى جنوب الوادي (أسوان ومنطقة النوبة)، وعلى الرغم من ذلك، فإن التصور الشائع يربط بين ختان الإناث وبين عفة النساء.

و إذا كانت نتائج المسح الديموغرافى قد صدمت الكثيرين بما كشفت عنه من مدى انتشار ختان الإناث فى مصر، فإنها على الجانب الآخر كشفت عدم صحة التقديرات المنشورة رسميا" عن انتشار ختان الإناث فى مصر فى فترة الثمانينات وبداية التسعينات والتى كانت تشير إلى انخفاض نسبة انتشار هذه الممارسة إلى ٥٠%[xvi]. والحق أنه من الصعب التوصل إلى أبحاث (منشورة أو غير منشورة) تؤكد صحة هذه التقديرات، ومن المرجح أن تكون قد بنيت على أساس التصور الشائع عن أن الدولة فى مصر قد منعت ختان الإناث منذ نهاية الخمسينات. وهو ما سنعود إليه تفصيلا" فيما بعد.

و إذا اتخذنا من نتائج الأبحاث التى جرت فى الستينات والسبعينات مؤشرا" قاعديا" على مدى انتشار تلك العادة، فان نتائج المسح الديموغرافى والصحى ١٩٩٥، توضح أن الجهود التى تمت من أجل القضاء على هذه العادة قد باءت بالفشل، أو بطريقة أكثر تفاؤلا" **لم تنجح**، خاصة مع تطور مستويات التعليم والحضرنة فى مصر فى تلك الفترة. بالطبع مع مراعاة أن الأبحاث الأولى كانت كلها على نطاق محدود سواء فى العيادات الخارجية للمستشفيات الجامعية، أو فى مجتمعات سكانية محدودة. وأن المسح الديموغرافى والصحي ١٩٩٥ هو أول دراسة تتم على المستوى الوطني من خلال عينة ممثلة شملت حوالى خمسة عشر ألفا من النساء المصريات بين ١٤ – ٤٩ عاما"، من كل المحافظات المصرية.

ختان الإناث وحقوق الإنسان

يلفت النظر أن المنظمات المعنية بحقوق الإنسان كانت أول من أثار قضية ختان الإناث على المستوى الدولي. فقد أثارت لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان موضوع "الممارسات التقليدية الضارة بصحة المرأة" لأول مرة عام ١٩٥٢، أى قبل عقدين من اهتمام منظمة الصحة العالمية بالموضوع. وقد امتنعت المنظمات الدولية عن اتخاذ

مواقف إدانة صريحة لختان الإناث بسبب الخضوع لأطروحة "الخصوصية الثقافية". أما العقد الماضى فقد شهد تغيرا" حاسما" فى هذا الصدد. فقد تواترت فى التسعينات موقف حازمة ترفض استخدام مقولة الخصوصية الثقافية لتبرير انتهاك حقوق المرأة والطفلة الأنثى. وبرز ذلك فى مواقف منظمة الصحة وصندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، والمؤتمر العالمى لحقوق الإنسان فى فيينا ١٩٩٣، والمؤتمر العالمى للسكان والتنمية فى القاهرة ١٩٩٤، والمؤتمر العالمى الرابع للمرأة فى بيكين ١٩٩٥.

ولعل من أهم التطورات التى حدثت بالنسبة لقضية ختان الإناث فى مصر مؤخرا" – بعد مؤتمر السكان – هو انخراط المنظمات النسوية ومنظمات حقوق الإنسان فى صفوف القوى المناهضة لختان الإناث والتى كانت تكاد تقتصر على المنظمات غير الحكومية التنموية خاصة تلك التى تعمل فى مجال التنمية الصحية. فقد حملت المنظمات النسوية ومنظمات حقوق الإنسان معها مفهوم حقوق المرأة كإنسان خاصة الحقوق الإنجابية، وربطت بين ختان الإناث والوضعية المتدنية للمرأة داخل الأسرة والمجتمع خاصة مع تصاعد الاتجاهات المحافظة. وقد أدى ذلك إلى التعامل مع ختان الإناث ليس فقط من زاوية المخاطر والمشاكل الصحية التى يؤدى إليها، بل التعامل معه أساسا" من زاوية كونه انتهاكا" فظا" لحق الطفلة الأنثى والمرأة فى السلامة الجسدية ولحقها فى الصحة بالمعنى الشامل جسديا" ونفسيا"، ولحقها فى اتخاذ القرارات المتعلقة بصحتها الإنجابية والجنسية، ولحقها الإنساني فى أن تعيش حياة خالية من العنف الجسدى والنفسى.

تبرز أهمية هذا المنظور الحقوق–إنساني فى ظل تزايد الاتجاه السائد لتطبيب ختان الإناث، والذى يدعو إليه البعض لتلافى المشاكل الصحية الناجمة عنه. فختان الإناث انتهاك لحقوق المرأة والطفلة حتى لو لم تنجم عنه مشاكل طبية، سواء تم فى المستشفى بيد الأطباء، أو فى المنازل بيد الدايات أو حلاقى الصحة. وختان الإناث جريمة عنف ضد المرأة والطفلة لا يخفف منها أن تتم تحت التخدير، ولا يقلل من بشاعتها أن تتم بطريقة معقمة!

لم يتم الأمر ببساطة، وإنما عبر استقطاب حاد حتى داخل القوى المناهضة لختان الإناث والتى كان بعضها ينادى بالانتقال التدريجى من خلال إجراء ختان الإناث داخل المستشفيات وبيد الأطباء للتغلب على المشاكل الصحية التى تنجم عنه من نزيف والتهابات... إلى آخر المبررات التى أدت فى العقود الماضية الى تطبيب ختان الإناث، كما توضح نتائج المسح الديموغرافى المشار إليها سابقا". وانتهى الأمر بانتصار منظور حقوق الإنسان ورفض كافة أشكال ختان الإناث وإدانة كافة من يمارسونه من داخل المهنة الطبية أو من خارجها. وقد أدى الموقف الحازم للمنظمات غير الحكومية تحت قيادة قوة العمل المعنية بختان الإناث إلى تغير فى مواقف عديد من القوى ومن بينها الموقف الرسمي للدولة.

الدولة وختان الإناث

لم تتخذ مؤسسات الدولة فى مصر وعلى رأسها المؤسسة الصحية موقفا" رسميا" حاسما" من ختان الإناث إلا مؤخرا"، من خلال قرار وزير الصحة الحالى د.إسماعيل سلام (يونيو ١٩٩٦)، الذي حظر على الأطباء إجراء ختان الإناث سواء فى المستشفيات العامة أو العيادات الخاصة. وعلى عكس ما هو شائع – سواء فى مصر أو على المستوى العالمي– فإن الحكومة المصرية لم تصدر قانونا" أو قرارا" وزاريا" يحرم ختان الإناث فى نهاية الخمسينات. فالقرار الوزارى الذى صدر ١٩٥٩ منع ممارسة ختان الإناث على غير الأطباء، وحظر إجرائه بيد الأطباء فى مستشفيات ووحدات وزارة الصحة فقط، أى أنه لم يمنعهم من ممارسته فى العيادات الخاصة! وكانت النتيجة الطبيعية هى ما أوضحته نتائج المسح الديموغرافى والصحى من تزايد تطبيب ختان الإناث، أو إجرائه بيد الأطباء بنسبة أكبر بين الأجيال الأصغر عمرا" من النساء.

تلعب السياسات العامة للدولة دورا" هاما" فى صياغة الاتجاهات والسلوكيات الصحية للسكان فيها، سواء بشكل مباشر من خلال السياسات التى تسنها، أو بشكل غير مباشر من خلال تأثير سياساتها على اتجاهات ومواقف القوى الاجتماعية المختلفة من القضايا المتعلقة بالصحة كالمؤسسات الأكاديمية، والإعلامية والدينية ومؤسسات المجتمع المدنى ومنها المنظمات غير الحكومية. وفى مصر مثلا" ساعد تبنى الدولة لمفهوم وسياسات تنظيم الأسرة دورا" كبيرا" فى زيادة نسبة استخدام موانع الحمل المختلفة، وتقليل معدلات الخصوبة ومعدلات المواليد.

ومن المفيد فى سياق هذا البحث المقارنة بين الدولة من قضيتى تنظيم الأسرة وختان الإناث. انحازت الدولة بوضوح إلى جانب تنظيم الأسرة، سواء على مستوى الإنفاق الحكومى حيث حظيت خدمات رعاية الأمومة والطفولة بقسم هام من المخصصات الحكومية، أو على المستوى المؤسسي حيث أنشأت مجلس السكان الذى تحول فيما بعد إلى وزارة مستقلة، ولعب الإعلام دورا" كبيرا" فى تشجيع هذه السياسة. على الجانب الأخر لم يلق ختان الإناث نفس الاهتمام، إلا مؤخرا" جدا". ولعل السبب وراء تباين الموقف من القضيتين رغم أن كليهما تتعلقان بالصحة الإنجابية، أن الأولى تمثل أولوية اقتصادية للدولة، ولا تشكل مواجهة مع القيم

و'الأعراف والثقافة السائدة، بينما قضية ختان الإناث على العكس ليس لها عائد اقتصادى وتصطدم بشدة مع التقاليد والأعراف والقيم السائدة، خاصة مع نمو الاتجاهات المحافظة فيما يتعلق بقضايا حقوق المرأة.

ومن المرجح أن هناك عددا" من الأسباب التى أدت إلى تعثر جهود مناهضة ختان الإناث فى مصر، منها اقتصار التعامل مع ختان الإناث على المشاكل الصحية التى تنجم عنه عند إجرائه بأيدى غير الأطباء،

وأيضا" غياب البعدين النوعي Gender perspective، والحقوق–إنسانى فى تناول قضية ختان الإناث، وعدم ربط ممارسته بوضعية المرأة فى المجتمع، يضاف إلى ذلك عدم إدماج جهود مناهضة ختان الإناث فى البرامج التنموية فى المجتمعات المحلية، واقتصارها فى الغالب الأعم على أنشطة التثقيف الصحي.

ولكن السبب الأهم – فى تقديري – هو السياسة العامة التى تبنتها الدولة إلى وقت قريب، والتى تبنتها أيضا" إلى حد بعيد أقسام من المهنة الطبية، وانعكس ذلك أيضا" على توجهات المنظمات غير الحكومية فى أنشطتها وبرامجها لمواجهة ختان الإناث. قامت تلك السياسة على فكرة أن تشجيع إجراء الأنماط "الأخف" من ختان الإناث (تقليل حجم الأجزاء المقتطعة) فى شروط "صحية"، أي بتوفير التعقيم والتخدير، وإجرائه بيد الأطباء،... الخ، سيؤدى تلقائيا" إلى انقراض هذه العادة وتلاشيها.

لقد ثبت فشل هذه السياسة، ليس فى مصر وحدها، بل وفى العديد من الدول الأخرى التى تنتشر فيها أيضا" الأنماط الأشد من ختان الإناث مثل التفميم، ومنها السودان، وجيبوتى، وكينيا[xvii]. ولكن للأسف، رغم فشل سياسة الأشكال "الأخف" من ختان الإناث، والتعلل بحماية صحة النساء، فقد سادت تلك التبريرات بعد مؤتمر السكان، بين المؤسسة الصحية الرسمية، وزارة الصحة، وبين قطاع غير محدود من المهنة الطبية سواء كمؤسسات أو كأفراد (نقابة الأطباء، بعض أساتذة النساء والتوليد فى بعض الجامعات)[xviii].

وقد كان لتلك المواقف آثارها على عمل المنظمات غير الحكومية، لولا الموقف الحازم لقوة العمل المعنية بمناهضة ختان الإناث، والتي أعلنت بقوة أن كافة أشكال ختان الإناث هى اعتداء على حقوق المرأة، سواء أجراها الأطباء أو غيرهم.

و فى هذا الإطار فإن تجربة قرية دير البرشا تكتسب أهمية كبرى، ليس فقط لأنها استطاعت أن تنجو من آثار تلك السياسة الرسمية، ولكن أيضا لأنها تعبر عن نجاح مجتمع مصرى ريفى تقليدى فى أن يتصدى لهذه العادة، فى غياب السياسيين والمهنة الطبية، وربما أساسا" بسبب ذلك. وبالتالى فإن تجربة دير البرشا تشير إلى آفاق أخرى للتعامل مع قضية ختان الإناث، تتجاوز الإشكاليات التى خلقها موقف الدولة من ختان الإناث وفاقم من تأثيرها دخول الأطباء كعنصر مستفيد فى الموضوع.

الفصل الثاني

دير البرشا ... لماذا؟

دير البرشا .. لماذا؟

تردد اسم قرية دير البرشا لأول مرة فى أحد اجتماعات قوة العمل الناهضة لختان الإناث[xix] فى بداية عام ١٩٩٥. كان ممثلو المنظمات غير الحكومية أعضاء قوة العمل المناهضة لختان الإناث، يقدمون كالمعتاد تقارير موجزة عن عمل هيئاتهم فى مجال مكافحة ختان الإناث. قالت ممثلة الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية، سميرة لوقا: "نحن نعمل مع قرية مصرية وقد توقفت القرية عن ممارسة ختان الإناث من عدة سنوات خلت. تصاعدت التعليقات بين الدهشة وعدم التصديق والفرحة. أضافت ممثلة الهيئة القبطية الإنجيلية: "لقد عقدت القيادات المجتمعية فى القرية عام ١٩٩١، اتفاقا" مكتوبا" مع الدايات وحلاقين الصحة بأنهم لن يمارسوا ختان الإناث مرة أخرى. وقد مضى على القرية حاليا" حوالى ثلاث سنوات بدون ختان!"

و لما كانت تلك الفترة – منتصف التسعينات – هى الفترة التى نشطت فيها بعض جماعات الإسلام السياسى المسلحة فى الصعيد، فقد ضاعت شهور طويلة قبل أن يكون من الممكن زيارة دير البرشا بالاتفاق مع الزملاء من قيادة الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية فى محافظة المنيا حيث توجد دير البرشا فى أقصى جنوبها. وبعد الزيارة الاستطلاعية للقرية ومقابلة عدد من القيادات المحلية فيها، ومقابلة بعض الزملاء العاملين فى الهيئة القبطية الإنجيلية **كان من الواضح أننا بصدد تجربة متميزة تقتضى الدراسة المتعمقة.**

وهكذا قرر مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان إجراء بحث ميدانى فى قرية دير البرشا؛ يستطلع حجم الظاهرة ومدى عمقها، ويدرس العوامل التى ساعدت أهل القرية وقياداتها على التخلى عن عادة ختان الإناث، والاستفادة من دروس ذلك فى الحملة الوطنية التى تخوضها المنظمات غير الحكومية فى مصر ضد ختان الإناث.

لقد جعلتنا زيارة دير البرشا أكثر تحمسا" لدراسة هذه التجربة، وأكثر استعدادا" لمواجهة كافة المشاكل التى قد تعترض مثل هذه الدراسة. خاصة فى تلك المرحلة الجديدة فى جهود مناهضة ختان الإناث التى بدأت فى التسعينات، حيث دراسة وتقييم الخبرات السابقة واستخلاص دروسها يمثل أساسا" هاما" لتطوير حركة مناهضة ختان الإناث؛ ومعاظمة قدراتها على اجتذاب قوى جديدة إلى مجال العمل من أجل القضاء على ختان الإناث، وتحقيق نجاحات ملموسة ومؤثرة.

وأخيرا" فان نشر خبرة هذه التجربة على نطاق واسع يمكن أن يكون حجة هامة فى وجه من يتهمون حركة المنظمات غير الحكومية، خاصة المنظمات النسوية ومنظمات حقوق الإنسان بأنها تلهث وراء "الغرب" وتنزلق إلى قضايا لا تعبر عن احتياجات وأولويات المجتمع المصرى. فها هى قرية مصرية فى أقصى الصعيد تضع على قائمة أولوياتها، بل وتنجح فى، التصدى لبعض العادات الاجتماعية المتأصلة التى يرونها معوقة لتقدم مجتمعهم الصغير، وينجحون . ولا يمكن لأحد – مهما اشتط – أن يتهمها بالتبعية للغرب.

لقد تركت الزيارات الاستطلاعية لدينا انطباعا" قويا" بأن ما يتم فى دير البرشا يمثل **تجربة هامة وفريدة**، ليس فقط لأن هذه القرية تقع فى ريف الوجه القبلى حيث يصل معدل ختان الإناث إلى ٩٩,٦%؛ بل وهو الأهم أن الطريقة التى اتبعتها القرية (توقيع وثيقة أهلية ضد ختان الإناث) لم تحدث من قبل ليس فى مصر وحدها، ولكن فى مدى علمنا لم تحدث فى أى بلد آخر[xx]. وأن ما حدث فى دير البرشا يخرج عن نطاق الجهود التقليدية لمناهضة ختان الإناث، وأنه **وثيق الصلة بالعمل التنموى، وبتغير فى وضعية النساء فى القرية**. ولتقييم تأثير الجهود التنموية على موقف قرية دير البرشا من ختان الإناث، اتفق على مقارنة الوضع فيها مع قرية أخرى (ضابطة) تتشابه معها فى الظروف العامة، على ألا تكون فيها جهود تنموية.

كشفت الزيارة الاستطلاعية عن حقيقة أن قرية دير البرشا قرية مسيحية خالصة. وقد أثار ذلك مناقشات مطولة، إذ أن البعد الدينى من المحتمل أن يؤثر على التحقق من فرضية البحث الأساسية؛ ألا وهى تأثير العمل التنموى على الموقف من ختان الإناث، وعلى قابلية تكرار التجربة فى القرى المصرية الأخرى التى تدين فى غالبيتها بالإسلام. لكن فى النهاية تم الاتفاق على إجراء البحث، وكان التقدير السائد أن الانتماء الدينى لن يكون له تأثير كبير على موقف القرية من ختان الإناث . على أنه من جانب آخر اتفق على العمل على استطلاع تأثير البعد الدينى من خلال مراعاة ألا تكون القرية الضابطة مسيحية تماما"، أى أن تكون إما قرية مسلمة تماما" أو مختلطة.

و قد بنى هذا التقدير على أساس عدد من العوامل التى أوضحتها الأبحاث التى تمت فى مصر:

١ – انتشار ممارسة ختان الإناث بين المسلمين والمسيحيين على السواء وتقريبا" بنفس النسبة فى كل من المجتمعات المختلطة، أو المجتمعات المسلمة أو المسيحية الصرف. فنحن نتعامل مع عادة تتجاوز الانتماءات الدينية.

٢ – أن الأسباب الرئيسية التى رصدتها الدراسات المختلفة لممارسة ختان الإناث يأتى على رأسها أنها من التقاليد الراسخة المتوارثة عبر الأجيال. وأن الأسباب الدينية كانت تأتى دائما" فى المرتبة الثالثة أو الرابعة.

و بعد استشارة القيادات المجتمعية فى قرية دير البرشا، والزملاء العاملين فى الهيئة القبطية الإنجيلية تم الاتفاق على إجراء الاستبيان الضابط فى قرية البرشا المجاورة لقرية دير البرشا، والتى يتوزع سكانها بين المسلمين والمسيحيين، والتى لم تجر فيها جهود تنموية كما حدث فى قرية دير البرشا، بما يتيح لنا تقييم تأثير العامل التنموى. وتحييد جزئى لدور العامل الدينى. كما أن قرية البرشا قريبة من دير البرشا ويربطها بها علاقات وثيقة وتتشابه معها من حيث الظروف والتكوين حتى أن الأهالي فى القريتين كانوا يقولون (البرشا أخت دير البرشا).

فى أعماق الريف

دير البرشا قرية مصرية من قرى الصعيد، وتقع على الضفة الشرقية للنيل فى أقصى الحدود الجنوبية لمحافظة المنيا. يحدها من الناحية البحرية قرية دير أبو حنس التي تبعد

عنها مسافة ٤ كيلومتر (قرية مسيحية) ومن الناحية القبلية قرية نزلة البرشا (قرية مسلمة) وتبعد عنها مسافة ٣ كيلومتر. بينما يحتضنها الجبل من الشرق والنيل من الغرب، لا تفصلها عنه سوى الحقول المترامية.

بعد سفر حوالى ثلاث ساعات ونصف فى قطار الصعيد، والوصول إلى مدينة ملوى، تبدأ الرحلة إلى دير البرشا. خارج محطة القطار ينتظر طابور من السيارات العتيقة مكشوفة الظهر والتى يستخدمها أهالى القرى فى شرق النيل للانتقال بين محطة القطار والمعدية. والرحلة إلى المعدية لا تستغرق أكثر من عشر دقائق، لكن الانتظار قد يستغرق أضعاف هذه المدة إلى حين تمتلىء العربة، وهذا رهن بتقدير السائق، وحالته المالية، ففي النهاية لابد أن تغطى الرحلة إلى المعدية تكلفة الوقود على الأقل.

المعدية مركب عتيق يعمل بالكيروسين، منذ الصباح الباكر حتى قبل الغروب. بعد الخامسة تقف المعديات، وتصبح القرى فى "الشرق" شبه معزولة، وتصبح أى انتقالات بين الضفة الشرقية والغربية للنيل قضية كبرى وتتكلف عشرات أضعاف الانتقال فى وضح النهار. وعلى الشاطئ الشرقى للنيل، يقف طابور آخر من العربات، يتساءل سائقوها فى جمل مكررة "البرشا .. الدير؟؟" "أبو حنس؟؟". وبعد دقائق أخرى تجد نفسك على مشارف دير البرشا، والسائق يسألك فى فضول من الذى ستزوره فى دير البرشا؟ وسرعان ما تكون أمام المكان المطلوب.

فى الريف، خاصة فى الشرق حيث القرى صغيرة ومعزولة، الجميع يعرفون بعضهم جيداً" حتى وإن لم يتبادلوا الحديث، وهم أيضاً" يعرفون الغرباء. فى الزيارة الأولى تتناثر حولك الأسئلة على استحياء، لكن الزيارة الثانية تفاجئك بأنه قد تم تجميع كل المعلومات فى بوتقة واحدة، مع استكمال الجوانب الناقصة ببعض الاستنتاجات، وعادة ما تكون صائبة. فى المرة الثانية، يتقدم إليك سائقو السيارات المتوجهة إلى المكان الذى تقصده "مش برضه رايحين الدير؟؟"

البرشات!

البرشا[xxi] اسم مشترك بين ثلاث قرى متجاورة على الجانب الشرقى من النيل تتبع مركز ملوى جنوب محافظة المنيا. الأولى من الشمال هى قرية دير البرشا، وإلى جنوبها تقع قرية نزلة البرشا، وبينهما قرية البرشا. والقرى الثلاث تعامل كوحدة واحدة من زاوية توزيع الخدمات حيث تشترك فى أى مخصصات من ميزانية مجلس المدينة للخدمات من مياه وكهرباء وطرق، مدارس، وحدات صحية، ...الخ. وفى مقابل التشابه بين القرى الثلاث من حيث الموقع الجغرافى والخدمات، فان هناك عدد من الاختلافات. أهم هذه الاختلافات الجهود التنموية التى قامت بها الهيئة القبطية الإنجيلية فى دير البرشا منذ نهاية الخمسينات، والاختلاف الثانى هو الانتماء الدينى لسكان القرى الثلاث. فسكان قرية دير البرشا كلهم من الأقباط، وسكان قرية نزلة البرشا كلهم من المسلمين، بينما سكان قرية البرشا يتوزعون بين الإسلام والمسيحية بنسبة ٤٠%، ٦٠% على التوالى.

قرية البرشا هي الأكبر حجما" إذ يبلغ عدد سكانها ٢٠١٠٠، يتوزع المسلمون والمسيحيون فيها بنسبة ٤٠% ، ٦٠ % على التوالى. بينما يبلغ عدد سكان قرية دير

البرشا ١٠٥٠٠ كلهم من المسيحيين، وفقاً لتقديرات الجهاز المركـــزي للتعبئـة العامـة والإحصاء لعام ١٩٩٦.[xxi]

و مثل معظم القرى فى شرق النيل تعانى القريتان من ضعـف الخدمـات الصحيـة والتعليمية. والأخيرة لها مغزى خاص. أولا" الأماكن المتاحة للتعليم الابتدائي الإعـدادي محدودة، وثانيا" أن التعليم الثانوى بشقيه العام والفنى يقتضى السفر إلى ملوى بما يعنى من جانب تكلفة تتعدى إمكانيات معظم الأهالي.

يقوم النشاط الإقتصادي في القريتين أساسا" على الزراعة. وبالإضافة إلى ذلك توجـد بعض الصناعات الغذائية التقليدية مثل إنتاج الجبن، والزبد، وبعض أنواع الحـرف التـي تتوفر خاماتها في القرية مثل عمل الأطباق (البرش) من سعف النخيل وزراعـة بعـض الخضراوات وصيد الأسماك من نهر النيل.

دير البرشا

سميت دير البرشا بهذا الاسم لتميزها بوجود دير الأنبا بيشوى الأثرى فيها، بالإضافـة إلى عدد من الآثار الفرعونية الهامة[٢]. ورغم أن كل سكانها من الأقباط، إلا أن التعـاملات والتعاون مع جيرانها من القرى المسلمة والمختلطة (البرشا ونزلة البرشا) أقوى منها مـع جارتها للشمال دير أبو حنس المسيحية. ويعمق من ذلك الخدمات المشتركة بيـن القـرى الثلاث خاصة فيما يتعلق بالوحدة الصحية والمدارس الابتدائية والإعدادية.

تعتبر القرية فقيرة من حيث الخدمات إذ لا يوجد بها سوى مدرسـة ابتدائيـة واحـدة سعتها ٩ فصول وبها ١١٠٠ تلميذ وتلميذة وشبكة كهرباء ضعيفة، ومحطة مياه تخـدم ٤ قرى مجاورة والمياه بها نسبة أملاح كبيرة وبها وحدة صحية لا تقدم غـير الإسـعافات الأولية بينما تتركز معظم المرافق الخدمية في قرية نزلة البرشا.

توجد بدير البرشا إضافة إلى دير الأنبا بيشوى خمس كنائس، تتوزع بين الأرثوذكـس، والإنجيليين، والأخوة البلاميس. وبالرغم من وجود الكنائس الخمس داخـل القريـة إلا أن القرية يسودها روح التسامح بين الطوائف المسيحية المختلفة بداخلها.

دور الهيئة القبطية الإنجيلية في قرية دير البرشا

منذ بداية نشاطها فى الستينات ركزت الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمـات الاجتماعيـة جهودها فى محافظة المنيا بشكل خاص، وهو ما أتاح لها نسج علاقات وثيقة بالقرى التـى تعمل معها. لكن علاقة الهيئة القبطية الإنجيلية بقرية دير البرشا تتميز عن علاقتها ببـاقي القرى فى محافظة المنيا، فقد كانت قرية دير البرشا من أوائل قرى الصعيد التى عمل بـها القس صموئيل حبيب فى الخمسينات وقبل إنشاء الهيئة القبطية الإنجيلية.

وكثير من أهالى دير البرشا الكبار فى السن قد تلقوا دروس محو الأمية مـن خـلال الحملة التى قادها القس صموئيل لمحو الأمية فى قرية دير البرشا. وبعـد إشـهار الهيئـة

---

[٢] ملحق رقم ٤

القبطية الإنجيلية فى بداية الستينات، استمر العمل فى حملة محو الأمية، بالإضافة الى بعض الخدمات الصحية. وفى الثمانينات عملت الهيئة فى دير البرشا علي شن حملة أخرى على العادات الاجتماعية الضارة ومنها الزواج المبكر والدخلة البلدي والطلعة والعديد [xxiii] إلخ. وقد صدر للقس صمويل حبيب – مؤسس الهيئة– كتاب في ١٩٩٢ تحت عنوان أفكار في العادات والتقاليد يتحدث عن العادات المشار إليها أعلاه.

تتعامل الهيئة مع المجتمعات المحلية بناء على طلب هذه المجتمعات، وذلك من خلال خطة عمل متكاملة

وعبر عدد من المراحل المختلفة. أولى هذه المراحل هي مرحلة **المشاركة**، وفيها يتم التعامل مع المجتمع المحلي مباشرة ومن خلال فريق من موظفي الهيئة يقيمون بشكل دائم داخل المجتمع ويلعبون الدور القيادي فى البرامج المختلفة لخدمة المستفيدين وفي نفس الوقت يعملون علي تدعيم نظم المشاركة المجتمعية في لجان عمل تشارك في مسئولية التنمية . المرحلة الثانية هى مرحلة **المتابعة** ويبدأ فيها عملية نقل القيادة الفعلية للمشروعات للقيادات المجتمعية، ويبدأ موظفي الهيئة فى تقليل إقامتهم بالقرية الى الحد الأدنى اللازم لمتابعة الأنشطة والبرامج من خلال القيادات واللجان التي تم تكوينها في القرية. المرحلة الأخيرة هي مرحلة **الاعتماد علي الذات** عندما تتبلور القيادات واللجان المحلية بحيث تقوم بمتابعة الأنشطة والبرامج التنموية بنفسها، وتنشئ أشكالها المستقلة والتى عادة ما تكون جمعية لتنمية المجتمع المحلى والتى تعمل كوسيط بين الهيئة وبين المجتمع المحلى.

و فى مسيرتها الطويلة انتقلت الهيئة القبطية الإنجيلية من مفاهيم الستينات الخيرية إلى تبنى مفهوم العمل المتكامل في التنمية integrated approach بمعني العمل في اكثر من مجال بحيث تقوي هذه المجالات بعضها البعض، وكذلك مفهوم العمل المجتمعي المبني علي تشجيع مبادرات الأهالي، والمساعدة علي بناء آليات محلية لقيادة العمل ممثلة في لجنة القرية ولجنة المرأة (مرحلة المتابعة)، والتمهيد لمرحلة الاعتماد علي الذات.

بعد انقطاع محدود فى السبعينات، بدأت الهيئة نشاطها مجددا" فى دير البرشا فى أوائل الثمانينات وبالتحديد في ١٩٨٢. وشملت البرامج إلى جانب محو الأمية ومحاربة العادات الضارة؛ برامج الإصحاح البيئى، وقد ساعدت الهيئة في مد شبكة مياه نقية إلى القرية وعمل مراحيض صحية لعدد كبير من المنازل. كما تقوم أيضا" بتدريب الشباب علي بعض الحرف ومساعدتهم في عمل مشروعات حرفية صغيرة . وتقدم قروض للأهالى لعمل مشروعات صغيرة (ماكينات خياطة، تربية الكتاكيت)، وتنمية الموارد الزراعية وتحسين سلالات الماشية، ... الخ. وفى مجال المرأة تقدم الهيئة عددا" من الخدمات الصحية فى مجال الصحة الإنجابية منها توفير وسائل منع الحمل، وعيادة أسبوعية لأمراض النسا والولادة، وندوات تثقيفية، وفصول الاقتصاد المنزلي، ومؤخرا" فصول الفتيات للتوعية حول قضايا الصحة الإنجابية.

و قد لعبت الهيئة القبطية الإنجيلية دورا" هاما" في محاربة عادة ختان الإناث فى دير البرشا؛ فإلي جانب التوعية المستمرة عبر الندوات وعبر الزيارات المنزلية التى تقوم بها لجنة المرأة، وعبر فصول البنات، كانت الهيئة وراء اقتراح الوثيقة التى تعهد فيها حلاقو الصحة والدايات فى دير البرشا بالتوقف عن ممارسة ختان الإناث (ملحق رقم٢)

لجنة المرأة

توجد فى معظم القرى المصرية لجنة للقرية، تتباين فى تشكيلها وفاعليتها وفقاً لحجم القرية وحجم الخدمات المتوفرة فيها، وعادة ما تتشكل تلك اللجان من القيادات التقليدية فى القرية وخاصة من ممثلى أبرز العائلات فى القرية، بالإضافة إلى القيادات الدينية والقائمين على أبرز الخدمات (المدرسة والوحدة الصحية أو الاجتماعية ، ... الخ) لكن نادراً ما تضم هذه اللجان نساء داخلها، ناهيك عن وجود لجان نشطة للمرأة فى القرى المصرية.

ساعدت الهيئة القبطية الإنجيلية[xxiv] على تشكيل لجنة المرأة في القرية في عام ١٩٨٢ من ١٢ سيدة من أهل القرية المعروف عنهن النشاط والشجاعة والمبادرة، واللاتى يتمتعن بثقة الناس في القرية، وبحيث مثلن كل الكنائس الموجودة. وقد روعي أيضاً فى اختيار عضوات لجنة المرأة أن يكن متزوجات بحيث يكون متاحاً لهن قدر أكبر من حرية الحركة ودخول بيوت القرية. وقد وفرت الهيئة لعضوات لجنة المرأة فرصاً متعددة لتطوير مهاراتهن وزيادة معرفتهن وخبراتهن، من خلال الندوات وورش العمل التى تنظمها الهيئة على مستوى محافظة المنيا.

ينقسم عمل لجنة المرأة إلى قسمين:

أولاً: متابعة المشروعات المختلفة التى تقوم بها الهيئة فى القرية مثل تنظيم الأسرة وفصول محو الأمية والاقتصاد المنزلى، الخ.

ثانياً: التوعية ضد العادات الاجتماعية الضارة والمفاهيم الخاطئة.

وفى بداية الثمانينات كان التركيز على الزواج المبكر والدخلة البلدى والمشاهرة والطلعة والعديد، واستطاعت اللجنة بالتعاون مع الهيئة والكنائس المختلفة أن تحقق تقدماً هائلاً، بحيث لم تعد هذه العادات تمارس فى البلد منذ فترة طويلة. وفى التسعينات بدأ التركيز على وقف ممارسة ختان الإناث. وفى هذا السياق تم توقيع الوثيقة المشار إليها سابقاً فى عام ١٩٩١.

توزع عضوات لجنة المرأة أنفسهن – وفقاً لمناطقهن السكنية – على مناطق القرية المختلفة، بحيث تسجل كل منهم أسماء السيدات فى منطقتها، وتتابعهن من خلال الزيارات المنزلية الشهرية، كما يكثفن نشاطهن في مواسم معينة مثل موسم الطلعة وموسم ختان الإناث. وفيما يتعلق بختان الإناث بشكل خاص، تقوم عضوات لجنة المرأة بزيارة أسر الفتيات اللاتى فى سن ختان الإناث بشكل مكثف لإقناعهن بعدم إجراء ختان الإناث لبناتهن، وتستمر المتابعة المكثفة إلى أن تتعدى الفتيات سن الختان. وإذا لمسن من الأم إصراراً على ممارسة الختان يستعن ببعض قيادات القرية الأخرى. وفى السنوات الأخيرة بدأ العمل أيضاً مع الآباء لإقناعهن بعدم ختان بناتهم، ويلعب أعضاء لجنة القرية ورجال الدين دوراً نشطاً فى ذلك.

الفصل الثالث

خطة البحث

خطة البحث

تكمن أهمية البحث فى أنه الأول من نوعه فى مجال بحث العوامل التى أدت إلى تغير سلوك قرية كاملة فى قضية حساسة من قضايا صحة المرأة الإنجابية؛ ألا وهى عادة ممارسة ختان الإناث. كما أنه وثيق الصلة بالجدل الساخن فى مجال حقوق الإنسان حول عالمية حقوق الإنسان والخصوصية الثقافية. فباسم الخصوصية الثقافية يحاول البعض، خاصة فى الأمور المتعلقة بحقوق المرأة، التواطؤ على عدد من الانتهاكات لحقوق المرأة وبشكل خاص فيما يتعلق بالعنف الأسرى، والذى يمثل ختان الإناث أحد أشكاله. من جانب آخر كثيراً ما توجه تهمة تبنى الرؤى الغربية للعاملين فى مناهضة ختان الإناث، باعتبار أن تلك العادة هى جزء من الخصوصية الثقافية لمجتمعنا، بل وأحياناً باعتبارها جزءاً من الشعائر الدينية.

وتوضح نتائج البحث أن هناك تغيراً فعلياً فى موقف أهالى دير البرشا من ختان بناتهم، وأن ذلك الموقف قد تم فى إطار إصرار أبناء دير البرشا على تغيير مجتمعهم نحو الأفضل، وأن ذلك الموقف وثيق الصلة بنمط العمل التنموى الموجود فى دير البرشا، وبدور القيادات المجتمعية فيها. لا يمكن لأى إنسان مهما كانت جرأته على الحق أن يتهم أهالى قرية مصرية كاملة بأنهم يتبعون أولويات الغرب عندما قرروا حماية بناتهم والتخلى عن عادة ختان الإناث.

إن دراسة تغير المواقف والسلوكيات الصحية، خاصة عندما يتعلق الأمر بعادة اجتماعية متأصلة ليست بالأمر السهل؛ فهى لابد وأن تتطرق إلى دراسة الظروف الاجتماعية والاقتصادية فى الموقع المعنى، باعتبار أن الظاهرة الصحية ليست منفصلة عن باقى العوامل الأخرى، بل وثيقة الارتباط بها، تتأثر بها

و تؤثر عليها. وفيما يتعلق بظاهرة ختان الإناث أثبتت البحوث السابقة[xxv] أن الميل لرفض ختان الإناث يرتبط بازدياد درجة التعليم، والحضرنة urbanization وعمل النساء مقابل أجر. من جانب آخر من الواضح أن موقف الدولة من ختان الإناث يلعب دوراً هاماً فى تغيير مواقف الفئات المختلفة من عادة ختان الإناث، خاصة موقف المؤسسة الصحية ممثلة فى وزارة الصحة[xxvi]، وموقف المؤسسة الإعلامية وبشكل خاص الإذاعة والتليفزيون، وتزداد أهمية ذلك فى ظل نسبة الأمية المرتفعة.

أهداف الدراسة

١ – استكشاف مدى حجم التغير الفعلى فى موقف أهالى قرية دير البرشا من ختان الإناث، ومدى استمرار منع ختان الإناث فى القرية.

٢ – التعرف على العوامل التى ساعدت الأهالي والقيادات على اتخاذ هذا الموقف. وبالنسبة للعوامل المؤثرة، كانت فرضية الدراسة الأساسية هى أن العمل التنموى المستمر لفترة طويلة فى قرية دير البرشا، والسفر إلى خارج البلاد قد ساعدا على تغيير موقف الأهالي من ختان الإناث.

أدوات البحث

بعد مناقشات مطولة سواء فى مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، أو فـى لجنـة البحوث فى قوة العمل المناهضة لختان الإناث، اتفق على القيام بدراسة ميدانية فى قريـة دير البرشا، مع مقارنتها مع إحدى القرى المجاورة لها، التى تتشابه معها فـى الظـروف العامة من زاوية الموقع الجغرافى، والظروف الاقتصادية والخدمات التعليمية والصحيـة، الخ. على ألا يكون بها عمل تنموي، وأن يتنوع الانتماء الدينى لسـكانها، بحيـث تعمـل القرية الثانية (قرية البرشا) [xxvii] كمجموعة ضابطة.

و قد اقتضى الهدف الأول، التعرف على حجم التغير الفعلى من ممارسة ختان الإناث، إجراء مسح واسع من خلال استبيان مقنن، يقوم الباحثون بملئه من خلال زيارة الأهـالي فى القريتين. ونظراً لمحدودية الموارد المتاحة، فقد اتفق على أن اختيار عينة ممثلة من أهالى قرية دير البرشا (٥٠٠ أسرة من حوالى ٢٥٠٠ أسرة بالقريـة)، والاكتفـاء بعينـة محدودة من القرية الضابطة (مائة أسرة)، وتطبيق نفس الاستبيان من حيث الأساس بعـد تعديله باستبعاد الأسئلة التى تتعلق بالوضع الخاص فى دير البرشا.

أما فيما يتعلق بفهم أسباب التغير فى موقف الأهالي، فقد كان من الصعب الإلمام بـه بعمق من خلال أداة الاستبيان، التى لا تتيح تفاعلاً قوياً بين الباحثين وبين المسـتجيبين. لذلك اتفق على إجراء عدد من المقابلات المعمقة مع مجموعة متنوعة من أهل قرية ديـر البرشا تتضمن القيادات المجتمعية التلقائية، والقيادات الدينية، بالإضافة إلـى عـدد مـن الأطراف الأخرى مثل الدايات، والنساء/ الفتيات غير المختتنات، والآباء والأمهات الذيـن كانوا فى طليعة من رفضوا ختان بناتهن.

خطوات البحث

استغرق الإعداد للبحث فترة طويلة زادت عن العام ،و ذلـك لعـدة أسـباب أهمـها، الحصول على الموافقات الرسمية المطلوبة[xxviii] فى وزارة الصحة، والجـهاز المركـزي للتعبئة العامة والإحصاء، ومديرية الأمن بالمنيا. وثانيها الوضع الأمني فى محافظة المنيـا وقت إجراء البحث، والذى أدى إلى تأجيل الزيارات الميدانية فى أكثر من مـرة، وأخـيراً صعوبة الاتصال التليفوني المباشر بالقرية.

وعبر فترة الإعداد الطويلة تمت عدة لقاءات مع الزملاء العاملين فى الهيئـة القبطيـة الإنجيلية للخدمات الاجتماعية سواء فى محافظة القاهرة أو فى محافظة المنيا، خاصة مـن عمل منهم فى المشاريع التنموية فى قرية دير البرشا. هدفت تلك اللقاءات إلى التعـرف على أسلوب عمل الهيئة القبطية الإنجيلية الميدانى عموماً، وعلاقتهم التاريخية بقرية ديـر البرشا، وطابع المشروعات التنموية الموجودة فى القرية. كما تمت أيضاً عدة لقاءات مع بعض القيادات المجتمعية فى القرية، والتعرف منهم عن قـرب علـى الخطـوط العامـة لتجربتهم، وشرح الخطوط العامة للبحث. وقد تم ذلك من خلال عدة زيارات أنجزت فيـها عدد من الخطوات التمهيدية الضرورية:

١ – التعرف على القيادات المجتمعية الأساسية والشخصيات ذات الثقل فـي القريـة، ومنهم القيادات الدينية،
وأعضاء لجنة القرية، وأعضاء لجنة المرأة، وتعريفهم بأهداف البحث وطبيعته.
٢ – خلق نوع من الألفة مع المجتمع موضوع الدراسة وزيـادة فـرص الاحتكـاك المباشر بهدف التعرف على مختلف الجوانب المتعددة من عادات وتقاليد، وتفهم القواعـد التى تحكم العلاقات بين القوى المختلفة داخل القرية، وأهم القيادات فيها.
٣ – للتعرف على الدور الذى قامت به الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعيـة في القرية تاريخيا، وعلى طبيعة مشروعات التنمية الموجودة سواء التى قامت / تقوم بـها الهيئة أو أية مؤسسات أخرى.
٤ – إعداد الصياغة النهائية لاستمارة البحث ومناقشـتها مـع عـدد مـن القيـادات المجتمعية، واختبارها من حيث المضمون والشكل. وقد تم تعديل الاستمارة بعد اختبارهـا مع عدد من القيادات المجتمعية فى البلد وعلى رأسهم عدد من عضوات لجنـة المـرأة. وبناء على اقتراحاتهم تم استبعاد عدد من الأسئلة التى كان تقديرهم أنها غير ملائمـة، أو إعادة صياغة بعض الأسئلة بحيث تصبح مفهومة تماما" لجميع المشاركين فى الاسـتبيان فى المستقبل. وفى هذا الإطار تمت صياغة الاستبيان باللغة العاميـة المسـتخدمة فـى القرية، بما يسهل الإجابة عليها وبخاصة أن أغلب المبحوثين لم ينالوا قسـط وافـر مـن التعليم.
٥ – جمع البيانات الخلفية الضرورية من حيث الجوانـب الاجتماعيـة والاقتصاديـة السائدة، ورسم خريطة للبلد وتقسيمها الى أربع مناطق وهو ما ساعد بعد ذلك على إجـراء الدراسة بما يحقق الحصول على عينة ممثلة للقرية.
٦ – الاتفاق مع بعض القيادات المجتمعية على مساعدة الفريق البحثي أثنـاء المسـح الميدانى، وتوفير مكان لإقامة الباحثين فى القرية نظرا" لصعوبة الانتقال اليومي بين القرية ومحافظة المنيا، كما كان مخططا" فى مشروع البحث الأصلى.

الفريق البحثي

تكون الفريق البحثى الميدانى من ستة باحثين بالإضافة للباحث الرئيسـي، والبـاحث المساعد المسئول عن العمل الميداني. تم تدريب الباحثين المشاركين في البحث عبر عـدة لقاءات. تعرضت هذه اللقاءات أولا: لمناقشة موضوع البحـث وفرضياتـه وأهدافـه، والمعلومات الضرورية عن ختان الإناث، وعن قرية دير البرشا وخصوصيـة تجربتـها وطبيعة مشاريع التنمية بها، والقيادات المجتمعية ودورها وأهم الشخصيات الفاعلـة فـى القرية، مع بعض المعلومات الإحصائية حول القرية والقرى المجاورة. ثانيـا: مناقشـة الاستبيان تفصيليا" والتدريب على كيفية توجيه الأسئلة والملاحظات المستقاة مـن اختبـار الاستبيان فى القرية (على سبيل المثال تجمع الجيران ومحاولتهم حضـور الجلسـة مـع المستجيبين).

كما شارك عدد من الباحثين إلى جانب الباحث الرئيسي في الزيـــارات الاســتطلاعية سواء لقرية دير البرشا أو لقرية البرشا للتعرف على مجتمع الدراسة عن قرب، والقيـادات المجتمعية عن قرب.

وتم توزيع ملف على كل باحث يحتوي على استمارة البحث + خريطة للقرية + قائمــة بالمشروعات التنموية في القرية. وفور وصول الباحثين إلى القرية تم عمل لقاء لهم مـــع بعض أعضاء لجنة القرية ولجنة المرأة. للاتفاق على طريقة العمل.

المسح الميداني

١ – دير البرشا

تتكون قرية دير البرشا من حوالى ٢٥٠٠ بيت موزعة على أربع منـــاطق جغرافيـــة المنطقة الغربية والمنطقة البحرية والمنطقة القبلية والمنطقة الشرقية . ولما كـــانت العينــة محل الدراسة ٥٠٠ أسرة، اتفق على توزيع الاستمارات علـــى المنـــاطق الأربـــع وفقـــا" لكثافتها السكانية حتى يمكن عمل أفضل تمثيل للقرية. وتم التعامل مع كـــل منطقـــة مـــن المناطق الأربع على أساس أنها مجتمع دراسة مستقل، وكان اختيار البيوت يتم بطريقـــة عشوائية منتظمة؛ مع مراعاة استبعاد أى مستجيب أو مستجيبة نكتشف أنها / أنه من أبناء أو أخوات المستجيبين الذين شملهم المسح قبل الوصول إليه، حيث أن الاستبيان يتعـــرض بالتفصيل إلى الأخوة والأبناء.

استمر المسح الميدانى لمدة أسبوع متصل. كان العمل يتم على فـــترتين فـــى اليـــوم لمراعاة ظروف القرية (العمل المنزلى للنساء فى الصباح الباكر، ينتهي تقريبا" قبيل عـــودة الرجال من الحقول مساء). وكان المشرف على العمل الميدانى يوزع البـــاحثين، ويقـــوم بمراجعة الاستمارات أولا" بأول ثم تراجع مرة ثانية من الباحث الرئيسي. وفي نهاية كـــل يوم يعقد اجتماع للباحثين لتبادل المعلومات والملاحظات العامة حول المنطقـــة واســتجابة الأهالي ولمناقشة العقبات والصعوبات والمشاكل التي واجهتهم خلال اليوم للعمـــل علـــى تفاديها في الأيام اللاحقة.

٢ – البرشا

أما بالنسبة للقرية الضابطة فقد شمل المسح الميدانى فيها مائة أسرة فقط، تم تقســـيمها إلى مجموعتين رئيسيتين بحيث تتضمن أسرا" مسلمة ومسيحية وفقا" للحجم النسبي لكل من المسلمين والمسيحيين فى القرية. نظرا" لعدم إمكانية الإقامة فى القرية لظروف متعددة تـــم المسح الميدانى من خلال عدة زيارات ميدانية. وقد انعكس ذلك على تكوين العينـــة فلـــم يمكن تمثيل الرجال فيها بشكل كاف، وقد حاولنا فى التحليل تعويض ذلـــك مـــن خـــلال المعلومات المتوفرة عن أزواج المستجيبات.

وقد انحصر قوام الفريق البحثى – فى قرية البرشا – فى ثلاث باحثات منـــهم اثنتـــان ممن شاركوا فى المسح فى قرية دير البرشا مما سهل العمل نظرا" للخبرة السابقة. ولمـــا كانت القرية تتكون من أقلية كبيرة من المسلمين، وأغلبية من المسيحيين.

المقابلات المعمقة

تم إجراء خمسة عشرة مقابلة معمقة شملت أربعة من لجنة القرية (منهم إحدى عضوات لجنة المرأة، وأحد القيادات الدينية)، وثلاثة من لجنة المرأة، وإحدى القيادات في المشاريع التنموية من غير أعضاء اللجنتين، واثنتان من المستفيدات بالمشاريع التنموية، وأربع من سكان القرية ممن ليست لهم علاقة بالمشاريع التنموية، اثنان من الرجال واثنتان من النساء، وأخيرا" أول فتاة من غير المختتات اللاتى أعلن عن عدم ختانهن، وتزوجت وأنجبت ثلاثة أطفال.

الجوانب الأخلاقية للبحث

– عبر فترة الإعداد الطويلة تمت كل الخطوات بالتعاون مع القيادات المجتمعية في القرية. فى البداية ومن خلال عدد من الاجتماعات مع ممثلين للجنة البلد، وممثلات للجنة القرية تم شرح البحث وأهدافه بشكل مفصل.

– تم تعديل الاستبيان بناء على الملاحظات التى أثارتها عضوات لجنة المرأة بالقرية بعد مناقشات لتوضيح مغزى وأهمية الأسئلة المختلفة. وأخذت كل الملاحظات التي أثاروها بعين الاعتبار وتم تعديل الاستبيان وفقا لها، بحيث يطمئنون الى أن البحث لن يؤثر بشكل سلبي على عملهم فى المستقبل. وقبل إجراء المسح الفعلى تمت مناقشة الأسئلة مرة أخرى فى اجتماع موسع مع عضوات لجنة المرأة فى القرية.

– لم تجر أية مقابلة إلا بعد استئذان المستجيبين والمستجيبات، وتوضيح طبيعة البحث وانتماء الباحثين[٣] ، مع إبراز البطاقات الخاصة للتعريف بالباحثين، وأن لهم مطلق الحرية فى المشاركة أو عدم المشاركة في البحث. ولم تحدث سوى حالة واحدة رفضت فيها المستجيبة المشاركة فى الاستبيان.

– فيما يتعلق بتوضيح طبيعة البحث كان هناك تناقض موضوعي بين إعلان أهداف البحث ومعرفة الموقف الفعلى للأهالى من ختان الإناث. فان الباحث إذا شرح بشكل مستفيض أهداف البحث فقد يؤثر ذلك على موقف المستجيبين والمستجيبات ولو بشكل غير مباشر. ولذلك اتفق على أن يوضح الباحثين أن المركز يقوم بعمل دراسة عن ختان الإناث فى القرية دون الإشارة الى هدف التحقق من مدى التغير فى موقف القرية من ختان الإناث.

– شمل تدريب الباحثين الميدانيين التأكيد على سرية المعلومات، وعلى ضرورة أخذ موافقة المبحوثين قبل البدء فى ملء استمارة الاستبيان. وطلب إجراء المقابلات بصورة منفردة مع كل مستجيب. على أى حال كان الجانب الأخير صعب التحقق فى كثير من الأحوال، حيث كانت بعض المستجيبات ترى أهمية وجود الأخريات من العائلة معها. ولكن ما تم الإصرار عليه من جانب الباحثين، هو عدم حضور عضوات لجنة المرأة للمقابلات، لضمان أقصى قدر ممكن من حرية التعبير للمستجيبين نظرا" لارتباطهن

---

[٣] انظر لاحقا: طبيعة المشاكل التى واجهت البحث

بالهيئة لدى كثير من أهل القرية. وقد كان هذا الأمر الأخير محل مناقشة مستفيضة مع عضوات لجنة القرية قبل بدء العمل الميدانى بحيث كن ينسحبن بعد تعريفنا بالمستجيبين.

الصعوبات التى واجهت البحث

بالإضافة الى ما أشير إليه سابقا" من الحصول على الموافقات المختلفة، واجه البحث عددا" من الصعوبات نوجز أهمها فيما يلى:

- أول هذه المشكلات يتماثل مع ما توجهه معظم الدراسات التى تتم فى المناطق الريفية بباحثين من غير أبناء المنطقة، ألا وهو فهم طبيعة علاقات القوى داخل مكان البحث بشكل عميق، وكيف تؤثر هذه العلاقات على مختلف جوانب الحياة فى القرية. لكن هذا الأمر له تأثير خاص فى هذه الدراسة، نظرا" لكون القرية مسيحية بالكامل وتوجد فيها عدد من المذاهب المسيحية المختلفة (الأرثوذكس، والبروتستانت، والإنجيليين، والاخوة البلاميس) بينما كان معظم أفراد الفريق البحثى من المسلمين. على أى حال ساعدت فترة الإعداد الطويلة على تجاوز هذه المشكلة، وكانت موافقة الاخوة البلاميس (و هم من الاتجاهات المسيحية المتشددة) على إقامة الفريق البحث فى المجمع الخاص بهم بمثابة شهادة ثقة سهلت مهمة الباحثين، وشجعت أهل القرية من مختلف الاتجاهات على التعاون معهم.
- ثانيا": هذه المشكلات كان دخولنا القرية من خلال الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية. كان هذا المدخل ضروريا"، أولا" للاستفادة من خبرة العملين بالهيئة وفهمه للقرية وعلاقات القوى داخلها والمشاكل التي واجهتهم ومن المتوقع أن تواجهنا. ثانيا" للاستفادة من علاقة القيادات المجتمعية بالهيئة بحيث تم اختصار فترة التعارف الأولى فى وقت قصير، وأخيرا" لكي يتم التنسيق بحيث لا يؤدى العمل البحثى – عن غير قصد – لأى إشكاليات لعمل الهيئة فى القرية.
- ثالثا": كان للدخول عن طريق الهيئة بعض التأثير على الدراسة. فنظراً لتاريخ الهيئة الطويل في العمل التنموي داخل القرية وثقة الأهالي بها وبموظفيها واعتيادهم عليها، ساعد على ذلك على نقل هذه الثقة إلى الفريق البحثي، خاصة وأن عضوات لجنة المرأة كن يخرجن مع الفريق البحثى يوميا". إلا أن هذا الأمر قد أدى إلى اللبس أحيانا" بحيث كان بعض أهل القرية يتعاملون مع الفريق البحثى باعتبارهم ممثلين للهيئة الإنجيلية. ورغم أن جميع الباحثين كانوا يبدءون لقاءاتهم مع الأسر بتوضيح انتماءهم إلى مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، وأن المركز مستقل تماما" عن الهيئة، إلا أن ذلك لم ينجح دائما فى إقناع الأهالي بعدم انتماء الباحثين إلى الهيئة القبطية الإنجيلية، مما أثر – فى بعض الأحيان – على موقف المستجيبين، خاصة فى بداية البحث، مما أوجب ضرورة العودة مرة ثانية، بعد انتهاء المسح فى المناطق الأخرى، إلى بعض المستجيبين لتدقيق الإجابات التى كانت تبدو متناقضة.

الفصل الرابع

السمات العامة للمستجيبين والمستجيبات

السمات العامة للمستجيبين والمستجيبات

أولا: قرية دير البرشا

شملت عينة المستجيبين فى قرية دير البرشا ٤٩٧ مستجيباً ومستجيبة، منهم ٣٩٩ من النساء بنسبة ٨٠,٣%، ٩٨ من الرجـــال بنســبة ١٩,٧%. الغالبيـــة العظمـــى مـــن المستجيبين من أبناء القرية، ولكن توجد نسبة محدودة من النساء (٨,٨%) ممن ينتمـــي أهليهن الى قرى أخرى، وهو ما يتفق مع العادات السائدة فى الريف المصرى فالمرأة هـى التى تنتقل الى بيت زوجها. تنتمي غالبية النساء ٧٧,٤% إلى الفئة العمريـــة ٢٠-٤٩. أما الفئة العمرية الغالبة بين الرجال فهي ٣٠- ٤٩ وتمثل ٦٠ % من إجمالى المستجيبين من الذكور. (جدول رقم ١)

جدول ١ التوزيع العمري للمستجيبين

	إناث		ذكور		إجمالى
	#	%	#	%	#
< ٢٠ سنة	٢٧	%٦,٨	٢	%٢	٢٩
٢٠-٢٩	١٠٦	%٢٦,٦	١٠	%١٠,٢	١١٦
٣٠-٣٩	١١٨	%٢٩,٦	٣٠	%٣٠,٦	١٤٨
٤٠-٤٩	٨٥	%٢١,٣	٢٩	%٢٩,٦	١١٤
٥٠-٥٩	٢٨	%٧	١٢	%١٢,٢	٤٠
٦٠- ...	٣٥	%٨,٨	١٥	%١٥,٣	٥٠
إجمالى	٣٩٩	%١٠٠	٩٨	%١٠٠	٤٩٧

يوضح الجدولان ٢ ، ٣ أن:

١- الغالبية العظمى من المســـتجيبين مـــن النســـاء ٨٦,٢% والرجـــال ٨٦,٧ % متزوجون. أما العزاب فيصلون إلى ٥,٥% من النساء، ١٢,٢% من الرجـــال. وتزيـــد نسبة الأرامل بين النساء ٨,٣ % مقارنة بالرجال ١%. ولا يوجد مطلقون أو مطلقات.

٢ – تباين سن الزواج بين النساء والرجال، فبينما تتزوج غالبية النساء فى ســن أقــل من عشرين عاماً" (٩٦,٣%) فإن النسبة الأكبر من الرجال (٧٠,٩ %) يتزوجون فى ســن بين ٢٠ – ٢٩ عاماً". وهو أمر يتفق عموماً" مع التقاليد المصرية حيث تتزوج الفتيــات صغيرات سترة لهن، بينما يتأخر سن الزواج للذكور حتى يكونوا قد استقروا فى عمل مــا وقضى فترة الجيش.

جدول ٢ الحالة الأسرية

	إناث		ذكور		إجمالى
	#	%	#	%	#
عزاب	٢٢	%٥,٥	١٢	%١٢,٦	٣٤
متزوجون	٣٤٤	%٨٦,٢	٨٥	%٨٦,٣	٤٢٩
أرامل	٣٣	%٨	١	%١,١	٣٤
إجمالى	٣٩٩	%١٠٠	٩٨	%١٠٠	٤٩٧

جدول ٣ العمر عند الزواج

السن	إناث		ذكور		إجمالى
	#	%	#	%	#
< ٢٠	٣٦٣	%٩٦,٣	٢٤	%٢٧,٩	٣٨٧
٢٠-٢٩	١٤	%٣,٧	٦١	%٧٠,٩	٧٥
٣٠-٣٩	..	..	١	%١,٢	١
إجمالى	٣٧٧	%١٠٠	٨٦	%١٠٠	٤٦٣

- **التعليم**

الغالبية العظمى من النساء ٧٤,٩% أميات فى مقابل ٤٩% من الرجال (جدول رقم ٤). تزيد هذه النسب عن النسب الواردة فى تقرير البنك الدولى لعام ١٩٩٧ (٦١% ، ٣٦% على التوالي).[xxix] وتصل نسبة من يقرءون ويكتبون[٤] الى ٢٣,٥% من إجمالى المستجيبين. أما المستجيبون الحاصلون على تعليم متوسط[٥] فلا تتجاوز نسبتهم ١٠,٥% لرجال و٤,٥% للنساء، وهو أمر مفهوم فى ضوء غياب مدارس ثانوية فى القرية، واضطرار طلاب المرحلة الثانوية بأنواعها إلى السفر يوميا"، أو الإقامة فى ملوى، وهو ما يمثل تكلفة مالية مرتفعة لمعظم الأسر من ناحية، ومن الناحية الأخرى يثير مشكلة إقامة الفتيات وحدهن فى المدينة.

و أخيراً لا يوجد بين المستجيبين سوى أربعة رجال حاصلون على تعليم جامعي.

[٤] تشمل هذه الفئة طلاب المدارس فى المرحلة الأساسية ، و من حصلوا على محو أمية من الكبار

[٥] من هم فى مرحلة الدراسة الثانوية

جدول ٤ التعليم

	إناث		ذكور		إجمالي
	#	%	#	%	#
جامعي	.	.	٤	٣%	٤
متوسط	١٨	٤,٥%	١٢	١٢.٣%	٢٨
يقرأ ويكتب	٨٢	٢٠,٤%	٣٥	٣٥,٧%	١١٦
أمي	٢٩٩	٧٤,٩%	٤٨	٤٩%	٣٤٦
إجمالي	٣٩٩	١٠٠%	٩٨	١٠٠%	٤٩٤

- **العمل**

يوضح الجدول رقم ٥ أن القسم الأكبر من المستجيبات ٦٦,٤% لا يعملن، ورغم ذلك فان نسبة من أفدن بأنهن يعملن ٣٣,٦% أعلى من النسبة المذكورة فى تقرير البنك الدولى ٢٨% لعمالة النساء فى مصر.

و ربما يرجع ذلك إلى أن استمارة الاستبيان تضمنت الإشارة إلى أنواع العمل التى لا تدرج عادة فى الإحصاءات الرسمية لقوة العمل مثل إنتاج مواد للبيع كالمواد الغذائية أو عمل الأقفاص والسلال، أو مهن أخرى مثل الخياطة ..الخ. من جانب آخر لم تضمن فى فئة العمل "فلاحة" إلا المستجيبات اللاتى أفدن بنعم على سؤال هل تعمل أم لا؟

جدول ٥ توزيع المستجيبين وفقا للعمل

	إناث		ذكور	
	#	%	#	%
لا يعمل	٢٦٨[6]	٦٧,١%	٨	٨,١%
يعمل	١٣١	٣٢,٩%	٩٠	٩١,٩%
إجمالي شامل	٣٩٩	١٠٠%	٩٨	١٠٠%
نوع العمل				
فلاح	٢٧	٢٠,٦%	٤١	٤٥,٦%
أرزقي	٠٠	٠٠	٤	٤,٤%
أخرى	٤٣	٣٢,٨%	٤٥	٥٠%
إنتاج مواد لبيع	٦١	٤٦,٥%	٠٠	
إجمالى من يعملون	١٣١	١٠٠%	٩٠	١٠٠%

[6] تضم فئة من لا يعمل من النساء ، أولئك الذين قالوا (ست بيت ، أو الذين يحصلون على معاش أو ينتجون مواد لاستهلاك الأسرة) و هن على أى حال عدد محدود (٦). أما بالنسبة للرجال فان المهن الأخرى تضم العاملين بالمصالح الحكومية مثل الوحدة الاجتماعية أو الصحية، أو التدريس، و كذلك مهن مثل الصيد و النجارة و النسيج، و المحال العامة (صيدلية، قهوة، مخبز)

● السفر

من قراءة الجدول المتعلق بالسفر رقم ٦، نجد أن القسم الأكبر من المستجيبات ٦٢,٩% لم يسافرن خارج دير البرشا. تركزت أسباب سفر المستجيبات في زيارة الأهل، أو زيارة الأبناء المتزوجين خارج القرية

و أخيرا" زيارة الأطباء للعلاج. امرأة واحدة سافرت خارج مصر مرافقة لزوجها، وهو أمر مفهوم حيث أن طابع سفر غالبية الرجال يندرج تحت الهجرة المؤقتة لتحسين الوضع الاقتصادى للأسرة، حيث لا يوجد محل لسفر زوجات المستجيبين معهم.

أما غالبية الرجال ٧٧,٥% فقد سافروا للعمل سواء داخل أو خارج مصر. القسم الأكبر ٥٨,١% سافر إلى خارج مصر[٧] بحثا عن فرص عمل لفترة واحدة على الأقل. وتتراوح هذه الفترات فى معظم الحالات بين عامين إلى أربعة أعوام وقلائل من استمر سفرهم إلى الخارج فترات طويلة، وهو ما يتفق مع بعض الدراسات السابقة عن هجرة المصريين للخارج[xxx]. وبين من سافروا داخل مصر فقط ٤٠,٨%، مثل البحث عن عمل ٥٠% من أسباب السفر.

جدول ٦ سفر المستجيبين والمستجيبات

	السفر داخل مصر				السفر خارج مصر				إجمالى من سافر	إجمالى من لم يسافر
	زيارة	تدريب	تعليم	عمل	زيارة	تدريب	تعليم	عمل		
المستجيبات	١٤١	٣	٣	٠٠	١	٠٠	٠٠	٠٠	١٤٨	٢٥١
المستجيبون	١٤	٣	٣	٢٠	٠٠	١	٠٠	٥٦	٩٦	١٦
إجمالى									٢٢٧	٢٦٧

● المشاريع التنموية[٨]

نظرا" لأهمية هذا القسم فيما يتعلق بفرضية الدراسة، ولاتساع حجم العمل التنموى فى دير البرشا فقد تم تناوله بالتفصيل لكل أفراد الأسرة (الأبناء، الوالدين، الزوجات، الأزواج)؛ ولم يقتصر على المستجيبين

والمستجيبات، وذلك لاستقصاء حجم وتطور هذه المشاركة عبر الأجيال.

يوضح الجدول رقم ٧ أن:

١ – هناك نسبة كبيرة من المستجيبين والمستجيبات يشاركون فى المشروعات التنموية المختلفة فى القرية. وتزيد نسبة المشاركة بين المستجيبات (٢١,٥%) عنها بين الرجال ١٧,٣%. من بينهم ١٥,٧% يلعبون دورا" قياديا" فى هذه المشاريع. كما أن هناك نسبة ١٢,٥% من الأزواج (نساء ورجال) المشاركين فى مشاريع تنموية أيضا"، و٨% منهم تلعب أدوارا" قيادية فى هذه المشروعات.

---

[٧] كان السفر من الناحية الأساسية الى الدول العربية أما السفر الى الدول الأوروبية فلم يتعد بضع أفراد محدودين. و كان التركز الأساسى فى السفر إلى العراق ، الأردن ، و بدرجة أقل الكويت و ليبيا

[٨] تم عرض مفصل لطبيعة المشروعات التنموية فى المقدمة ص ٢٣ ، و كذلك فى الملحق رقم ..

٢- بالنسبة للأزواج (رجالا ونساء) نجد أن نسبة المشاركة بين الزوجات أعلى منها بين الأزواج الذكور[٩]. (١٦,٢% ، ١٣,٧%). وهنا أيضا" نجد أن نسبة الزوجات اللاتى يلعبن دورا" قياديا" فى المشروعات التنموية أعلى من نسبة الأزواج.

٣ - نسبة الأمهات والآباء المشاركين فى مشاريع تنموية (٥%، ٧%)، وليس بينهم سوى نسبة محدودة (من الرجال فقط) تلعب دورا" قياديا" فى هذه المشروعات.

٤ - فيما يتعلق بمشاركة الأبناء فى المشروعات التنموية، نجد أن إجمالى عدد الأبناء المشاركين فى المشاريع من الذكور والإناث ١٠١ (٧٥ إناث، ٢٦ ذكور). هؤلاء الأبناء هم أبناء ٦٩ من المستجيبين فقط أى بنسبة ١٣% من إجمالى المستجيبين. على أى حال باستبعاد المستجيبين غير المتزوجين (٣٤)، والذين ليس لديهم أبناء بعد (٦٠)، أو من كان أبناؤهم صغارا" لم يصلوا بعد لسن المشاركة فى المشاريع (٦٥)، ترتفع هذه النسبة لتصل إلى (٢٠,٤%) وهى نسبة تقترب من نسبة المشاركين فى المشاريع من المستجيبين أنفسهم. وهنا أيضا" نجد أن عدد الفتيات المشاركات فى المشاريع التنموية أعلى من عدد الأبناء الذكور.

و تتركز هذه الزيادة فى مشروعات محو الأمية وفصول البنات. وهو أمر قد يبرره أن فرص الأبناء الذكور فى التعليم النظامي من خلال المدارس أعلى من فرص البنات للأسباب المشار إليها عاليا".

جدول ٧ المشاركة فى المشاريع التنموية

	المشاركون فى المشروعات التنموية							
	محو أمية	قروض	فصول	أخرى [١٠]	قيادة	إجمالي	% من إجمالى الفئة
المستجيبة	٥٨	١١	٩	٨	١٥	٨٦	%٢١,٥
المستجيب	١٠	١	٠	٦	٥	١٧	%١٧,٣
الزوجة	٩	١	٢	٢	٤	١٤	%١٦,٤
الزوج	٣٥	١٦	٠	٢	١	٥٣	%١٣,٧
الأم	٢٠	٤	٠	٣	٠	٢٧	% ٥
الأب	٢٩	٥	٠	٣	٣	٣٧	% ٧
الأبناء	٢٢	١	٠	٣	٠	٢٦	% ٥
البنات	٦٥	١	٨	١	٠	٧٥	%١٥

و يمكن مما سبق استنتاج:

[٩] تم حساب نسبة الأزواج و الزوجات المشاركين فى المشروعات التنموية بالنسبة لإجمالى عدد المستجيبين و المستجيبات بعد خصم عدد العزاب من الجنسين.

[١٠] تتضمن مشروعات مثل منح لترميم المنازل أو طلاءها، و بناء مراحيض، أو توفير طلوقات من الأبقار لتحسين سلالات الماشية، أو تدريب على بعض الأعمال الحرفية أو المهنية ...إلخ.

١ – اتساع حجم العمل التنموى فى قرية دير البرشا، خاصة عندما تتم مقارنته بالقرية الضابطة (قرية البرشا). وأن هناك جهودا" كبيرة فى مجال محو الأمية بين أهالى قرية دير البرشا وبشكل خاص بين الإناث فى قرية دير البرشا، فالقسم الأكبر من المشروعات التنموية يتركز فى النشاط المتعلق بمحو الأمية،

و فى هذا القسم تبدو نسبة المشاركة بين الإناث أعلى منها بين الذكور فى جميع الفئات باستثناء الآباء

و الأمهات حيث نسبة مشاركة الذكور أعلى. وهو ما يعكس تزايد الاهتمام بتعليم النساء.

٢ – نسبة مشاركة النساء فى المشروعات التنموية بين كل الفئات (المستجيبين والأزواج والأبناء) أعلى من مشاركة الرجال فى كل الفئات باستثناء الآباء والأمهات. ويزيد الفارق بين الجنسين فى حالة الأبناء، وهو ما يرجح تنامي مشاركة المرأة فى العمل التنموى فى القرية بما يعكس تطور فى وضعية المرأة ليس مفصول الصلة عن اهتمام الهيئة القبطية الإنجيلية بتمكين المرأة عبر السنوات السابقة.

٣ – هناك منحى لتزايد المشاركة فى العمل التنموى على مر الأجيال، فبينما متوسط نسبة المشاركة بين جيل الأمهات والآباء تتراوح ٦% ، فان نسبة المشاركة بين الجيل التالى، أى بين المستجيبين والمستجيبات، ترتفع إلى ٢٠,٧%. وفى الجيل الثالث، أى الأبناء، نجد أن النسبة تصل إلى ٢٠,٤%، وهى نسبة من المرجح تزايدها بانضمام مزيد من الأبناء الى الأنشطة التنموية المتزايدة باستمرار فى القرية.[11]

٤ – بمقارنة جيل الآباء والأمهات يلاحظ تزايد عدد من يلعبون أدوارا" قيادية فى المشاريع التنموية. وهذا أمر هام وثيق الصلة بعمل الهيئة القبطية الإنجيلية فى القرية حيث تعمل – كما أوضحنا فى المقدمة – على خلق هيئات قيادية من أهل القرية التى يعملون فيها، وتقلل من حجم تواجد ممثليها فى القرية بعد تشكل هذه القيادات.

ثانيا: قرية البرشا

شملت مجموعة المستجيبين فى قرية البرشا ١٢٢ مستجيبا ومستجيبة، منهم ١١٣ من النساء بنسبة ٩٢,٦%، ٩ من الرجال بنسبة ٧,٤% [12]. الغالبية العظمى منهم ولدوا فى القرية، باستثناء نسبة محدودة من النساء ممن ينتمي أهليهن الى قرى أخرى، كما هو الحال فى قرية دير البرشا. أيضا" القسم الأكبر من النساء والرجال ينتمون إلى الفئة العمرية ٢٠-٤٩ وتمثل ٧٥,١% من إجمالى المستجيبات، ٧٠% من المستجيبين (جدول رقم ٨).و كما هو الحال فى قرية دير البرشا، يبين الجدول رقم ٩ أن الغالبية العظمى من المستجيبين والمستجيبات متزوجين، ولا يوجد بينهم سوى أرملة واحدة. يميل الرجال للزواج فى سن أعلى من النساء فالنسبة الأكبر من الرجال (٧١,٤ %) يتزوجون

---

[11] على سبيل المثال بعد مرور أقل من عام على إجراء المسح الميدانى، زاد عدد فصول البنات من خمس وقت إجراء المسح إلى ١٤ فصلا، بالإضافة الى افتتاح فصلين للشباب الذكور على غرار فصول البنات.

[12] . لم يمكن تمثيل الرجال بدرجة أكبر نظرا لظروف إجراء البحث حيث لم تكن الإقامة الدائمة فى القرية متاحة مثلما حدث مع قرية "دير البرشا".

فى سن بين ٢٠ – ٢٩ عاماً، بينما تزوجت أغلبية النساء فى سن أقل من عشرين عامـــاً ٨٦,٣%.

جدول ٨ التوزيع العمرى للمستجيبين فى قرية البرشا

الفئة العمرية	إناث		ذكور		إجمالى	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
< ٢٠ سنة	١١	٩,٧%	١	١١,١%	١٢	٩,٨%
٢٠–٢٩	٣٥	٣١%	٣	٣٣,٣%	٣٨	٣١,١%
٣٠–٣٩	٢٩	٢٥,٧%	٣	٣٣,٣%	٣٢	٢٦,٢%
٤٠–٤٩	٢٠	١٧,٧%	١	١١,١%	٢١	١٧,٢%
٥٠–٥٩	١١	٩,٧%	٠	..	١١	٩%
٦٠– ...	٧	٦,٢%	١	١١,١%	٨	٦,٦%
إجمالى	١١٣	١٠٠%	٩	١٠٠%	١٢٢	١٠٠%

جدول ٩ الحالة الأسرية

	إناث		ذكور		إجمالى	
	#	%	#	%	#	%
عزاب	١٨	١٥,٨%	٢	٢٢,٣%	٢٠	١٦,٣%
متزوجون	٩٤	٨٣,١%	٧	٧٧,٧%	١٠١	٨٢,٦%
أرامل	١	٠,٠٧%	..	..	١	٠,٠٨%
إجمالى	١١٣	١٠٠%	٩	١٠٠%	١٢٢	١٠٠%

جدول ١٠ العمر عند الزواج

السن	إناث		ذكور		إجمالى	
	#	%	#	%	#	%
< ٢٠	٨٢	٨٦,٣%	٢	٢٨,٦%	٨٤	٨٢,٤%
٢٠–٢٩	١٣	١٣,٧%	٥	٧١,٤%	١٨	١٧,٦%
إجمالى	٩٥	١٠٠%	٧	١٠٠%	١٠٢	١٠٠%

- **التعليم**

يوضح جدول رقم ١١ أن القسم الأكبر من النســـاء ٧٥,٢% أميـــات فـــى مقـــابل ٥٥,٦% من الرجال. وهى نسب مقاربة للنسب الموجودة فى قرية دير البرشا، وإن أعلـــى قليلاً فى قرية البرشا خاصة بين الرجال.

و فيما يتعلق بنسبة انتشار القراءة والكتابة بين المستجيبين والمســـتجيبات فـــى قريـــة البرشا تبدو هذه النسب أقل مقارنة بقرية دير البرشا، وهو ما قد يفسره حجـــم الجـــهود المبذولة فى قرية دير البرشا لمحو الأمية، نظراً لأن القريتين تتشابهان من حيـــث حجـــم الخدمات التعليمية المتاحة. ولا يوجد بين المستجيبين سوى امرأة واحدة ورجل واحد فقـــط حاصلان على تعليم عالي.

جدول ١١ التعليم ٤

السن	إناث		ذكور		إجمالى	
	#	%	#	%	#	%
جامعى	١	%٠,٩	١	%١١,١	٢	%١,٦
متوسط	٨	%٧,١	٠	..	٨	%٦,٦
يقرأ ويكتب	١٩	%١٦,٨	٣	%٣٣,٣	٢٢	%١٨
أمى	٨٥	%٧٥,٢	٥	%٥٥,٦	٩٠	%٧٣,٨
إجمالى	١١٣	%١٠٠	٩	%١٠٠	١٢٢	%١٠٠

• ***العمل***

يوضح الجدول رقم ١٢ أن نسبة المستجيبات اللاتى لا يعملن ٧٢,٦%، بينما من يعملن ٢٧,٤%، وهى نسب تكاد تتطابق مع النسب المذكورة فى تقرير البنك الدولى المشار إليه سابقا. وبهذا فان نسبة عمل النساء فى قرية دير البرشا أعلى منها فى قرية البرشا. وتتشابه أنواع العمل التى تمارسها النساء فى البرشا مع نظيراتها فى قرية دير البرشا. فالقسم الأكبر من النساء يعملن فى إنتاج مواد للبيع ٥٤,٨%، وفى المهن الأخرى ٣٢,٣%. ونفس الأمر فيما يتعلق بالرجال الذين يتوزعون بين العمل فى الزراعة والعمل فى مهن أخرى.

جدول ١٢ توزيع المستجيبين وفقا للعمل

	إناث		ذكور	
	#	%	#	%
لا يعمل	٨٢	%٧٢,٦	١	%١١,٢
يعمل	٣١	%٢٧,٤	٨	%٨٨,٨
إجمالى شامل	١١٣	%١٠٠	٩	%١٠٠
نوع العمل				
فلاح	٤	%١٢,٩	٤	%٥٠
أخرى	١٠	%٣٢,٣	٤	%٥٠
إنتاج مواد لبيع	١٧	%٥٤,٨	٠٠	٠٠
إجمالى من يعملون	٣١	%١٠٠	٨	%١٠٠

• ***السفر***

مثل الوضع فى دير البرشا نجد أن القسم الأكبر من النساء لم يسافرن خارج قرية البرشا ٥٦,٦%. ومن سافرن ٤٤,٤% تركزت أسباب سفرهن داخل مصر فى الزيارات سواء للأهل أو العلاج. أما المستجيبون الرجال فقد سافر ٥٠% للعمل خارج مصر. ولما كانت نسبة الرجال محدودة فقد تم استطلاع السفر بين أزواج المستجيبات (نفس الجدول

رقم ١٣)، لذا يمكن مقارنة نسبة من سافروا من الأزواج ٤٢,١% وفى هذه الحالة سنجد أن نسبة من سافر من الرجال للعمل خارج مصر أقل بفارق ملحوظ عن نسبة الرجال الذين سافروا فى دير البرشا.

جدول ١٣ سفر المستجيبين والمستجيبات

	السفر داخل مصر				السفر خارج مصر				إجمالى من سافر	إجمالى من لم يسافر
	زيارة	تدريب	تعليم	عمل	زيارة	تدريب	تعليم	عمل		
المستجيبات	٤٣	٢	٤	٠٠	١	٠٠	٠٠	٠٠	٥٠	٦٢
المستجيبون	٠٠	١	١	٢	٠٠	٠٠	٠٠	٥	٩	
الأزواج	٥	٣	٦	١٣	٠٠	٠٠	٠٠	٤٢	٦٨	٢٦

- **المشاريع التنموية**

من الجدول رقم ١٤ نجد أن نسبة محدودة من المستجيبات (٤,٤%) وأزواجهن (٣,٢%) يشاركون فى مشاريع تنموية، وكلهم من المسيحيين. أما المستجيبين الرجال، وزوجاتهم (كلهم مسلمون) فلا يوجد بينهم من يشارك فى أى مشروع تنموي. وهنا تبدوا لنا أول مفارقة كيفية بين القريتين.

من المهم الإشارة هنا إلى أن تسمية المشروعات التنموية غير دقيقة فى حالة قرية البرشا. فالغالبية العظمى منها هى عبارة عن فصول محو الأمية التى تقيمها الكنائس. وهو أمر مختلف كيفيا" عن طابع المشروعات التنموية فى دير البرشا، سواء من حيث التنوع أو من حيث دور القيادات المحلية فى إدارته.

جدول ١٤ المشاركة فى المشاريع التنموية

	غير مشارك	المشاركة فى مشاريع تنموية			إجمالي العدد
		محو أمية	أخرى	إجمالى	
المستجيبة	١٠٨	٤	١	٥	١١٣
المستجيب	٩	٠٠	٠٠	٠٠	٩
الزوج .	٩٢	٢	١	٣	٩٥
الزوجة	٧	٠٠	٠٠	٠٠	٧

الفصل الخامس

الموقف من ختان الإناث

الموقف من ختان الإناث

أولاً: قرية دير البرشا

١ ـ ختان المستجيبات وزوجات المستجيبين

يتضح من جدول رقم ١٥ أن الغالبية العظمى من المستجيبات وزوجات المستجيبين مختتات بنسب تزيد عن ٩٥%، وهى نسب لا تختلف كثيراً مع نتائج المسح الديموغرافى الصحى، وإن كانت أقل من النسب المذكورة عن ختان الإناث فى ريف الوجه القبلى ٩٩,٦%.

جدول ١٥ ختان المستجيبات وزوجات المستجيبين

	المستجيبات		زوجات المستجيبين	
	#	%	#	%
مختتنة	٣٨٢	%٩٥,٨	٨٣	%٩٥,٤
غير مختتنة	١٧	%٤,٣	٣	%٤,٣
لا يعلم	٠٠	٠٠	١	%١,١
إجمالى	٣٩٩	%١٠٠	٨٧	%١٠٠

٢ ـ ختان بنات وأخوات المستجيبين والمستجيبات

فى البداية تجدر الإشارة إلى أنه بمراجعة السن الذى يجرى فيه الختان للبنات فى كل الاستمارات اتضح أنه يتراوح بين سن ٧-١٢ سنة. ولذلك تم تقسيم بنات المستجيبين والمستجيبات إلى ثلاث فئات:

١ – من تعدين سن الختان، أى بدء من ثلاثة عشر عاماً، وهؤلاء إما مختتات أو غير مختتات

٢ – من هن فى سن الختان أى بين السابعة والثانية عشر

٣ – من هن تحت سن الختان، أى أقل من سبعة أعوام

و بناء عليه تم استبعاد المستجيبين والمستجيبات الذين ليس لديهم ذرية من البنات، وكذلك من كانت بناتهم أقل من ثلاثة عشر عاما. وتم تصنيف المجموعة الباقية إلى قسمين أساسيين:

أ) المستجيبين والمستجيبات الذين لديهم بنات غير مختتات، ويضم من لديهم بنت/ بنات غير مختتات حتى وإن كان لديهم بنات مختتات أكبر؛ أو لديهم بنات فى سن الختان أو تحت سن الختان، باعتبار أن وجود ولو بنت مختتة واحدة يعكس تغيراً فى سلوكهم بتبني الموقف الرافض للختان .

ب) المستجيبين والمستجيبات الذين لديهم بنات مختتات، ويضم من لديهم بنت مختتة واحدة أو أكثر حتى وإن كان لديهم بنات فى سن الختان أو تحت سن الختان، وحتى لو أفادوا بأنهم لن يختتون بناتهم، فان ذلك لم يتأكد بعد فى ممارسة محددة.

و من المؤكد أن هذا التقسيم غير دقيق، لأن الكثيرين ممن يؤيدون التخلى عن عـــادة ختان الإناث، ينتمون إلى الفئات العمرية الأصغر، ومعظمهم مازالت بناتهم تحـــت ســـن الختان. لكن من جانب آخر فان هذا التقسيم يوفر معلومات شبه مؤكدة عن واقع الختـــان فى القرية، يمكن أن تكون هى الخط القاعدي الذى تقارن به نتائج أى دراسات جديدة فـــى المستقبل.

جدول ١٦ ختان بنات وأخوات المستجيبين والمستجيبات

	مختتنة		غير مختتنة		فـى سـن الختان		تحت سـن الختان		ليس لديـهم بنـات أو أخوات إناث		إجمالى	
	#	%	#	%	#	%	#	%	#	%	#	%
البنات	١٦٢	٣٢,٥	٩٥	١٩,١	٧٥	١٥	٦٠	١٢	١٠٦	٢١,٣	٤٩٧	١٠٠
الأخوات	٣٦٤	٧٣,٢	٣٩	٧,٨	١٤	٢,٨	٢	٠,٠٤	٧٨	١٥,٦	٤٩٧	١٠٠

البنات

يوضح جدول رقم ١٦ أن نسبة المستجيبين الذين لديهم بنات مختتنات ٣٢,٥% من إجمالى عدد المستجيبين، أما من لم يختتنوا بناتهم فتصل نسبتهم إلى ١٩,١% من إجمـــالى عدد المستجيبين. وهى نسبة مرتفعة بالقياس الى ختان المستجيبات والأمهات الذى وصـــل الى نسبة ٩٥%. لكن إذا استبعدنا نسبة المستجيبين غير المتزوجين، والذين ليس لديـــهم أبناء بعد، أو لديهم أبناء ذكور فقط، بالإضافة إلى استبعاد من لديهم بنـــات تحـــت ســـن الختان، أو ما زلن فى السن الذى يجرى فيه الختان عادة (٧-١٣)، تصبح هـــذه النســـب **٣٧% غير مختتنات، ٦٣% مختتنات** (جدول رقم ١٦-ب). هذه النسب تختلـــف بفـــارق كبير عن نسبة الختان بين المستجيبات، وزوجات المستجيبين. وهى أيضا تختلف بفـــارق كبير عن النسب التى وردت فى المسح الديموغرافى والصحى ١٩٩٥ عن ختان البنـــات؛ إذا تصل هذه النسب فى ريف الصعيد إلى ٩٦,٧% (٥٢,٨% لديهم بنت واحـــدة مختتنـــة على الأقل، ٤٣,٩% ينوين ختان بناتهن فى المستقبل).

تجدر الإشارة إلى أن قسما" كبيرا" ممن لديهم بنات فى سن الختان أو تحت سن الختان أفادوا بأنهم ينوون عدم ختان بناتهم. من جانب آخر فإن قسما" مـــن المســـتجيبات غـــير المختتنات ليس لديهن بعد بنات فى سن الختان،

و قسما" آخر لديهن أخوات غير مختتنات، وهى كلها مؤشرات ترجح أنهم لن يختتنـــوا بناتهم فى المستقبل.

وهو ما يعنى لو تم احتسابهم ارتفاع نسبة الاتجاه إلى عدم ختان البنات بدرجة أكبر كثيرا" يمكن أن تتجاوز ٥٠% من المستجيبين والمستجيبات. وفى تقديرنا أنه من المهم تكرار هذا المسح فى قرية دير البرشا بعد بضع سنوات لمتابعة مدى تماسك الموقف ضد ختان الإناث.

جدول رقم ١٦ ب ختان بنات وأخوات المستجيبين

	بنات المستجيبين		اخوات المستجيبين	
	#	%	#	%
مختتنة	١٦٢	%٦٣	٣٦٤	%٩٠,٣
غير مختتنة	٩٥	%٣٧	٣٩	%٩,٧
إجمالى	٢٥٧	%١٠٠	٤٠٣	%١٠٠

الأخوات

نفس الأمر بالنسبة لأخوات المستجيبات والمستجيبين، فلو تم استبعاد المستجيبين والمستجيبات الذين ليس لهم أخوات بنات، والذين لهم أخوات فى سن الختان، أو تحت سن الختان؛ تصل نسبة الأخوات غير المختتنات إلى ٩,٧% مقارنة ب ٩٠,٣% مختتنات، وهى نسبة ما تزال أقل من نسبة الختان بين المستجيبات.

وهكذا يمكن القول باطمئنان أن نسبة الفتيات غير المختتنات فى قرية دير البرشا تصل إلى ٥٠% ، وهى نسبة تتخطى بمراحل نسبة الفتيات غير المختتنات فى أى من المناطق الجغرافية فى مصر بما فى ذلك المناطق الحضرية وفقا" للمسح الديموغرافى والصحى لمصر ١٩٩٥. **أى أننا بصدد ظاهرة تعكس تغيرا" فى موقف أهالى دير البرشا من ختان الإناث.** ويكتسب هذا الموقف أهمية خاصة بالقياس إلى كل العوامل الأخرى التى ثبت أنها تؤثر على سلوك الأهل من ختان بناتهم، والتى تتركز فى المستوى التعليمي،

والتواجد فى منطقة حضرية، والعمل بأجر. فدير البرشا من المناطق الريفية المحرومة من تكثير من الخدمات خاصة التعليم، بحكم موقعها على الشاطئ الشرقى للنيل. كما أن مراجعة المستويات التعليمية سواء على مستوى الأسرة الصغيرة (الزوجة والزوج) أو على مستوى العائلة والدي وأخوات المستجيبين، نسبة مرتفعة تتطابق، إن لم تكن تزيد عن المعدلات العامة للمناطق الريفية فى المجتمع المصرى وفقا" للمسح السكاني ١٩٩٦.

ثانيا: قرية البرشا

١ ـختان المستجيبات وزوجات المستجيبين

يتضح من جدول رقم ١٧ أن الغالبية العظمى من المستجيبات ٩٨,٢% وكل زوجات المستجيبين مختتنات. وهذه النسب أقرب إلى نتائج المسح الديموغرافى والصحى (٩٩,٦%) ، من النسب الموجودة فى قرية دير البرشا.

جدول ١٧ ختان المستجيبات وزوجات المستجيبين

	المستجيبات		زوجات المستجيبين	
	#	%	#	%
مختتنة	١١١	%٩٨,٢	٧	%١٠٠
غير مختتنة	٢	%١,٨	٠٠	٠٠
إجمالى	١١٣	%١٠٠	٧	%١٠٠

١- ختان بنات / أخوات المستجيبين والمستجيبات

باستبعاد المستجيبين الذين ليس لديهم بنات، والذين لديهم بنات فى سن أو تحت سن الختان، نجد أن نسبة البنات غير المختتنات ١٦% بينما تصل نسبة البنات المختتنات ٨٤%. توضح نسبة غير المختتنات بين البنات عن وجود تراجع محدود فى الختان عبر الأجيال، فهى نسب تختلف عن النسبة السائدة بين الأمهات. ورغم ذلك فإنها أقل بدرجة كبيرة من نسبة الفتيات غير المختتنات فى قرية دير البرشا، بما يؤكد على وجود أسباب أخرى وراء تراجع ختان الإناث فى قرية دير البرشا.

جدول ١٨ ختان بنات وأخوات المستجيبين

	مختتنة		غير مختتنة		فى سن الختان		تحت سن الختان		ليس لديهم بنات أو أخوات إناث		إجمالى	
	#	%	#	%	#	%	#	%	#	%	#	%
البنات	٤٧	٣٨,٥	٩	٧,٤	١٣	١٠,٧	١٣	٧,٤	٤٠	٣٢,٨	١٢٢	١٠٠
الأخوات	٩٩	٧٣,٨	٧	٥,٧	٢	١,٦	٠٠	٠٠	١٤	١١,٥	١٢٢	١٠٠

يوضح جدول رقم ١٨ – ب أن نسبة ختان الإناث بين أخوات المستجيبين أعلى منها بين بناتهم. تصل نسبة الأخوات غير المختتنات إلى ٦,٧%. مقابل ٩٣,٣% مختتنات. على أي حال تجدر الإشارة إلى أن كل غير المختتنات من البنات والأخوات هن من المسيحيات. وبعضهن أشرن إلى أن القسس في الكنائس يدعون إلى عدم ختان البنات.

جدول رقم ١٨ – ب ختان بنات وأخوات المستجيبين

	بنات المستجيبين		أخوات المستجيبين	
	#	%	#	%
مختتنة	٤٧	%٨٤	٩٩	%٩٣,٣
غير مختتنة	٩	%١٦	٧	%٦,٧
إجمالي	٥٦	%١٠٠	١٠٦	%١٠٠

الفصل السادس

هل تصمد دير البرشا ؟

هل تصمد دير البرشا؟

ظهر من الفصل السابق أن هناك بالفعل تغيرا" فى موقف قسم كبير من المستجيبين والمستجيبات فى قرية دير البرشا من ختان الإناث، انعكس بشكل واضح فى سلوكهم الفعلى من ختان بناتهم. ونشير هنا مرة أخرى، أن تقييم ذلك السلوك اعتمد فى الأساس على المواقف الفعلية، فرغم أن قسما" كبيرا" من المستجيبين أشاروا إلى أنهم لن يختنوا بناتهم، فإن حساب نسبة غير المختتنات تم على أساس من لم يختتنوا بناتهم بالفعل.

على أى حال يتأكد هذا التغير فى موقف أهالى دير البرشا من ختان الإناث من خلال الإجابة على سؤال: هل سيستمر منع ختان البنات فى القرية؟ أجاب القسم الأكبر من المستجيبين والمستجيبات **بنعم** على هذا السؤال. فكما يوضح جدول رقم ١٩ يميل ٧٠,٤ % من المستجيبين والمستجيبات إلى أن منع ختان الإناث سيستمر فى دير البرشا. بينما كان رأى ١٧,٤% فقط أن هذا الوضع لن يستمر، وأن ختان الإناث سيعود مرة أخرى.

جدول ١٩ هل تعتقد أن منع ختان الإناث سيستمر؟؟

الموقف	إناث		ذكور		إجمالى	
	#	%	#	%	#	%
نعم	٢٧٩	% ٦٩,٩	٧٢	%٧٣,٥	٣٥١	%٧٠,٦
لا	٧٥	%١٨,٨	١٤	%١٤,٣	٨٩	%١٧,٩
لا أعلم	٤٥	%١١,٣	١٢	%١١,٤	٥٦	%١١,٣
إجمالى	٣٩٩		٩٨		٤٩٧	

وبين الفريقين هناك قسم أقل ١٢,٢% أجابوا بأنهم لا يمكنهم التكهن بالمستقبل. على أى حال يمكن اعتبار المجموعة التى قالت لا أعلم مجموعة محتملة لكلا الفريقين، وإن كان من المرجح أن تنضم لمن يرون أن منع ختان الإناث سيستمر فى القرية، خاصة مع زيادة الاطمئنان بمرور الوقت إلى أن الفتيات اللاتى لا يختتن يتزوجن مثلهن مثل المختتنات، فضلا عن تماسك موقف القيادات واستمرار جهود المتابعة والتوعية.

و يوضح الجدولان رقم ٢٠ و ٢١ أسباب كلا الفريقين:

من قالوا بالاستمرار

٢١,٩% من المستجيبين يعتقدون أن الوضع سيستمر بسبب استمرار عمل الهيئة القبطية الإنجيلية فى القرية، ومتابعة لجنة المرأة للأسر التى لديها بنات فى سن الختان . المجموعة التالية ٢٠,٥% ترى أن ازدياد وعى الناس وتفتحهم سيمنع عودة ختان الإناث إلى القرية مرة أخرى. والحق أنه يمكن جمع هاتين المجموعتين معا"، نظرا" لأن عددا" كبيرا" من المستجيبين والمستجيبات فى المجموعة الثانية أشاروا إلى أن جهود الهيئة القبطية الإنجيلية هى السبب فى تنامي هذا الوعي لدى أهل القرية. ويكاد موقف النساء

والرجال يتطابق فى هاتين المجموعتين. تلي ذلك فى الأهمية عدد من الأسباب تتباين فيها مواقف المستجيبات والمستجيبين. فبينما يأتى الوعي بالمشاكل الصحية للختان ١٣,٣%، وتصور وجود قانون يمنع ختان الإناث ١٢,٢%، وازدياد التعليم ١١,٥% على رأس قائمة الأسباب التى ستساعد على استمرار عدم ختان الإناث – بعد تأثير الهيئة القبطية الإنجيلية – التى طرحتها النساء، طرح المستجيبون من الذكور قائمة مختلفة يأتى على رأسها التعليم ١٨,١%، ثم تأثير الكنيسة ١٢,٥%.

جدول ٢٠ لماذا سيستمر منع ختان الإناث ؟ [١٣]

الأسباب	إناث		ذكور		إجمالى	
	#	%	#	%	#	%
تأثير الهيئة	٦٠	%٢١,٥	١٧	%٢٣,٦	٧٧	%٢١,٩
اقتناع الناس	٦٠	%٢١,٥	١٢	%١٨,٦	٧٢	%٢٠,٥
المشاكل الصحية للختان	٣٧	%١٣,٣	٧	%٩,٧	٤٤	%١٢,٥
الاعتقاد بوجود قانون	٣٤	%١٢,٢	٥	%٦,٩	٣٩	%١١,١
أخرى	٢٦	%٩,٣	٢	%٢,٨	٢٨	%٨
التعليم	٢٣	%١١,٥	١٣	%١٨,١	٤٥	%١٢,٨
تأثير الكنيسة	١٧	%٦,١	٩	%١٢,٥	٢٦	%٧,٤
تقليد الناس لبعضهم	١٠	%٣,٦	٦	%٨,٣	١٦	%٤,٦
لم يحدد	٣	%١,١	..	..	٣	%٠,٩
تأثير الإعلام	..	..	١	%١,٤	١	%٠,٣
إجمالى	٢٧٩	%١٠٠	٧٢	%١٠٠	٣٥١	%١٠٠

أما من قالوا بعدم الاستمرار

يظهر من جدول رقم ٢١ أن القسم الأكبر ٦٥,٢%. من المستجيبين والمستجيبات الذين يرون أن الوضع الحالى لن يستمر ويعتقدون أن هناك إمكانية لعودة ختان الإناث إلى القرية يرجعون ذلك إلى قوة العادة

وأهميتها، واستمرارها فى الخفاء (٤٢,٧% ، ٢٢,٥%على التوالى). ولابد من الإشارة هنا إلى أن بعضهم عبر بأشكال مختلفة عن أن "ختان الإناث مفيد وضروري للنساء" وذلك فى الإجابة على السؤال الأخير فى الاستبيان: "هل عندك تعليقات أخرى".

أما من يرون أن هناك احتمال لعودة ختان الإناث مرة أخرى بسبب غياب الوعي أو غياب القانون فيمثلون نسبة محدودة لا تتجاوز ٢٠% وبينما لم يذكر أى من الرجال غياب القانون كسبب لعودة ختان الإناث إلى القرية، فإن نسبة من يرون منهم أن غياب الوعي قد يكون السبب فى عودة ختان الإناث أعلى من نسبة النساء القائلات به.

---

[١٣] من أجابوا نعم فى الجدول السابق رقم ١٩

جدول ٢١ لماذا لن يستمر منع ختان الإناث ؟ [١٤]

الأسباب	إناث		ذكور		إجمالي	
	#	%	#	%	#	%
عادة متأصلة وهامة	٣٢	%٤٢,٧	٦	%٤٢,٩	٣٨	%٤٢,٧
عدم الوعي	٩	%١٢	٣	%٢١,٤	١٢	%١٣,٥
غياب القانون	٣	%٤	..	..	٣	%٣,٣
استمرارها فى الخفاء	١٨	%٢٤	٢	%١٤,٣	٢٠	%٢٢,٥
أخرى	١٣	%١٧,٣	٣	%٢١,٤	١٦	%١٨
إجمالي	٧٥	%١٠٠	١٤	%١٠٠	٨٩	%١٠٠

جدول ٢٢ هل ختان الإناث من الدين؟

	إناث		ذكور		إجمالي	
	#	%	#	%	#	%
نعم	٤٢	%١٠,٥	١٥	%١٥,٣	٥٧	%١١,٥
لا	٢٧٢	%٦٨,٢	٦٢	%٦٣,٣	٣٣٤	%٦٧,٢
لا أعلم	٨٥	%٢١,٤	٢١	%٢١,٤	١٠٦	%٢١,٣
إجمالى	٣٩٩		٩٨		٤٩٧	

يميل القسم الأكبر من المستجيبين فى قرية دير البرشا (٦٨,٢% من النساء، ٦٣,٣% من الذكور) إلى أن ختان الإناث ليس من الدين، وهى نسبة تقترب من نسبة من قالوا بأن منع ختان الإناث سيستمر فى القرية. القسم التالي هو قسم من لا يعرفون موقف الدين ونسبتهم ٢١,٤% أما القسم الذى يرى أن ختان الإناث من الدين فلا يزيد عن ١٠,٥%.

أخيرا" نشير إلى أن حوالى ثلث المستجيبين والمستجيبات (٣٢,٨%) أفادوا بأنهم ساعدوا على عدم ختان آخرين سواء من الأخوات أو الأقارب وفى أحيان أقل من الجيران. لكن الأغلبية أفادت بأنها لم تساعد أحدا". ومن هذه المجموعة الأولى كانت هناك بعض الإجابات ذات الدلالة من زاوية ما أشارت إليه المقدمة من علاقة ختان الإناث بالزواج، فقد قال عدد من المستجيبات وتقريبا" بنفس الصياغة "كل واحد يحكم على بيته. لنفرض أنني نصحت أم بعدم ختان بنتها ثم لم تتزوج فماذا سيكون موقفي؟؟". من جانب آخر تعكس هذه الأقوال مدى تغلغل هذه العادة، وهو ما تؤكده القصة التى كررتها على مسامع الباحثين كثير من النساء من المجموعة الثانية، قصة الفتاة التى أعادها زوجها إلى أهلها بعد الزواج لأنها لم تكن مختتنة .

---

[١٤] من أجابوا لا فى جدول رقم ١٩

جدول ٢٣ هل ساعدت على عدم ختان أحد؟

	إناث		ذكور		إجمالي	
	#	%	#	%	#	%
لا	٢٦٩	%٦٧,٥	٧١	%٧٣,٢	٣٣٤	%٦٧,٣
نعم						
أخوات	٢٩	%٧,٣	٣	%٦,٥	٣٢	%٦,٥
أصدقاء	٧٨	%١٩,٥	٢٠	%٢٠,٦	٩٨	%١٩,٨
جيران	٢٣	%٥,٨	٣	%٥,٢	٢٦	%٥,٢
إجمالي من قالوا نعم	١٣٠	%٣٢,٥	٢٥	%٢١,٨	١٥٥	%٣٢,٨
إجمالي المستجيبين	٣٩٩		٩٧			٤٩٦

الفصل السابع

تأثير العوامل المختلفة على ختان البنات

تأثير العوامل المختلفة على ختان البنات

سيتناول هذا الفصل العوامل التى رجحت فرضية البحث أن لها دورا" فى التأثير على موقف أهالى قرية دير البرشا من ختان الإناث، ألا وهى الجهود التنموية والهجرة للعمل فى الدول العربية. ذلك أن العوامل الأخرى كالتعليم والعمل قد تناولتها عدد من الأبحاث السابقة ومن أبرزها المسح الديموغرافى والصحي ١٩٩٥.

أولاً: تأثير الجهود التنموية

أوضح الفصل الرابع أن نسبة ذات دلالة من المستجيبين والمستجيبات يشاركون فى العمل التنموى المتسع والمتزايد فى قرية دير البرشا. يوضح الجدولان رقم ٢٤، ٢٥ وجود ارتباط إيجابى بين مشاركة المستجيبين والمستجيبات فى المشروعات التنموية، وبين اتجاههم لعدم ختان بناتهم. نجد أن نسبة غير المختتنات بين بنات المستجيبات والمستجيبين المشاركين فى مشروعات تنموية (٤٨,٥% &٦٠%) أعلى منها بين أولئك الذين لم يشاركوا فى العمل التنموى. (٢٨,٥%، ٢٨,٣%).

جدول ٢٤ تأثير مشاركة المستجيبات فى المشروعات التنموية على ختان بناتهن

	مختتنة	غير مختتنة	إجمالى	النسبة
مشاركة فى مشروع تنموى	٢٤	١٧	٤١	٤١,٥%
غير مشارك	١٢٥	٤٩	١٧٢	٢٨,٥%
إجمالى	١٤٩	٦٦	٢١٥	

جدول ٢٥ علاقة مشاركة المستجيبين فى المشروعات بختان بناتهم

	مختتنة	غير مختتنة	إجمالى	النسبة
مشارك فى مشروع تنموي	٢	٣	٥	٦٠%
غير مشارك	٢٧	١١	٣٨	٢٨,٣%
إجمالى	٢٩	١٤	٤٣	

يتكرر نفس الأمر أيضا" فيما يتعلق بختان الأخوات، هناك ارتباط إيجابى بين مشاركة آباء وأمهات المستجيبين والمستجيبات وبين عدم ختان أخواتهن. فمن الجدولين رقم ٢٦ ، ٢٧ نجد أن نسبة البنات غير المختتنات بين أخوات المستجيبات والمستجيبين الذين ارتبط آباؤهم وأمهاتهم بالمشروعات التنموية (١٥,٤% & ٩%) أعلى منها بين أولئك الذين لم يشارك آباؤهم وأمهاتهم بالعمل التنموى. (٧% & ٧,٨%)

أى أن هناك ارتباطا" إيجابيا" بين المشاركة فى المشاريع التنموية وبين الاتجاه للتخلى عن عادة ختان الإناث، وأن هذا الارتباط يتصاعد بين الأجيال الأحدث سنا". وهو ارتباط ذو دلالة إحصائية عالية (أقل من ٠,٠٥ وفقا" لمقياس **Likelihood Ratio**)

جدول ٢٦ تأثير مشاركة آباء المستجيبين فى المشروعات التنموية على ختان الأخوات

	مختتنة	غير مختتنة	إجمالى	النسبة
مشارك فى مشروع تنموي	٢٢	٤	٢٦	%١٥,٤
غير مشارك	٣٣٠	٢٦	٣٥٦	%٧
إجمالى	٣٥٢	٣٠	٣٨٣	

جدول ٢٧ تأثير مشاركة أمهات المستجيبين فى المشروعات التنموية على ختان الأخوات

	مختتنة	غير مختتنة	إجمالى	النسبة
مشاركة فى مشروع تنموي	٢٠	٢	٢٢	%٩
غير مشارك	٣٣٢	٢٨	٣٦٠	%٧,٨
إجمالى	٣٥٢	٣٠	٣٨٢	

ثانياً: تأثير سفر المستجيبين على موقفهم من ختان بناتهم

يوضح الجدول رقم ٢٨ أن نسبة غير المختتنات بين بنات المستجيبين الذين سافروا للعمل خارج مصر
(٤٨ %) أعلى منها بين بنات من لم يسافروا إطلاقا" (١٥,٨%). وهى نسبة ذات دلالة إحصائية. ويتكرر الأمر بين أخوات المستجيبين والمستجيبات كما يوضح جدول رقم ٢٩، فنسبة غير المختتنات بين أخوات المستجيبين والمستجيبات الذين سافر آباؤهم للعمل خارج مصر أعلى منها بين أخوات من لم يسافر آباؤهم إطلاقا" (١٥,٨%). وهى أيضا" نسبة ذات دلالة إحصائية. **أى أن هناك ارتباطا" إيجابيا" بين سفر الآباء إلى خارج مصر للعمل وبين اتجاههم من عدم ختان بناتهم.**

جدول ٢٨ علاقة سفر المستجيبين بختان بناتهم

	مختتنة	غير مختتنة	إجمالى	النسبة
سافر للعمل	١٣	١٢	٢٥	%٤٨
لم يسافر	١٦	٣	١٩	%١٥,٨
إجمالى	٢٩	١٥	٤٤	

جدول ٢٩ علاقة سفر آباء المستجيبين بختان أخوات المستجيبين

	مختتنة	غير مختتنة	إجمالى	النسبة
سافر للعمل	٦١	٧	٦٨	%١٠,٤
لم يسافر	٢٩٥	٢٣	٣١٨	%٧,٢
إجمالى	٣٥٦	٣٠	٣٦٨	

الفصل الثامن

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات والتوصيات

كشفت عدد من الدراسات[xxxi] التى تمت فى الأعوام الماضية ومن أشملها نتائج المسح الديموغرافى والصحى لمصر[xxxiii] أن التخلي عن عادة ختان الإناث غالبا" ما يرتبط بعدد من العوامل العامة مثل الحضرنة، فالمحافظات الحضرية يقل فيها انتشار ختان الإناث نسبيا" بالمقارنة مع باقى محافظات الجمهورية. كذلك يقل انتشار ختان الإناث فى المناطق الحضرية من محافظات الدلتا والصعيد مقارنة بالمناطق الريفية فى نفس المحافظات. أيضا" تقل نسبة ختان الإناث مع ارتفاع المستوى التعليمي للنساء وعملهن مقابل أجر، وكذلك مع ارتفاع المستوى التعليمي للأباء.

و فيما يتعلق بقريتي البرشا ودير البرشا، لا تتوفر بعض العوامل العامة المشار إليها أعلاه وهى الحضرنة والتعليم؛ حيث تقع القريتان فى شرق النيل، وهى من أكثر المناطق فى ريف الصعيد افتقادا" للخدمات الحضرية المختلفة وخاصة الخدمات التعليمية والصحية، كما بين التعريف بالظروف العامة للقريتين.

و استعراض نتائج المسح الميدانى فى القريتين يوضح أن هناك تغيرا" فعليا" فى موقف قرية دير البرشا من ختان الإناث مقارنة بقرية البرشا، ومقارنة بنتائج الدراسات السابقة عن انتشار ختان الإناث فى ريف الصعيد. فنسبة ختان الإناث بين المستجيبات فى قرية دير البرشا أقل منها فى القرية الضابطة (البرشا). (٩٥,٨% & ٩٨,٢%). كما أن هذا الفرق يزداد بفارق ضخم عندما نقارن بين غير المختتنات من بنات المستجيبين فى كلا القريتين (٣٧% & ١٦%) ، وبدرجة أقل بين ختان أخواتهم الإناث (٩,٧% & ٦,٧%). من جانب آخر يرى القسم الأكبر ٧٠,٦% من المستجيبين والمستجيبات فى قرية دير البرشا أن هذا التغير سيستمر فى المستقبل.

إذن ما هى العوامل التى توفرت فى قرية دير البرشا ولم تتوفر فى القرية الأخرى- وساعدتها على تجاوز الشروط العامة، وتغيير موقف أهلها من ختان بناتهم؟

توضح الفصول السابقة أن عددا" من العوامل قد تضافرت فى الوصول لهذا الموقف وهى: أ) الجهود التنموية التى تمت فى قرية دير البرشا تاريخيا"، وبشكل خاص تلك الجهود التى تمت فى العقدين الماضيين.

ب) تأثير هجرة الرجال المؤقتة للعمل خارج البلاد.

ج) وأخيرا" تأثير العامل الدينى، وبشكل أدق دور القيادات الدينية فى التوعية ضد ختان الإناث. على أنه من الواضح أن هذه العوامل تتباين من حيث التأثير النسبي لها على عمق هذا التغيير. من جانب آخر فإن هذه العوامل تفاعلت مع بعضها البعض مما أدى إلى محصلة نهائية تتجاوز التراكم البسيط لتأثير كل منها.

العامل الديني

فى فرضية البحث كان تقديرنا أن العامل الأساسى فى تغيير موقف أهالى دير البرشا من ختان الإناث، وثيق الصلة بالعمل التنموى المتميز هناك. وبعد الزيارات الاستطلاعية، والاختبار الأولى للاستبيان تكون لدينا انطباع بأن حجم الهجرة المؤقتة للعمل خارج البلاد كبير، وهو ما دعانا الى تطوير استمارة الاستبيان وتضمينها أسئلة عن سفر الرجال خارج مصر. أما العامل الدينى، فلم يتضح بصورته الراهنة إلا بعد إجراء المسح الميدانى، وهو ما دعانا الى محاولة استكشافه فى المقابلات المعمقة.

كما أشارت المقدمة، لا يلعب الانتماء الدينى بحد ذاته تأثيرا" متميزا" على ممارسة ختان الإناث، وهو ما يتضح من أولا" من انتشار ختان الإناث بنفس النسب تقريبا بين المسلمين والمسيحيين، وثانيا" من كون العامل الدينى لا يذكر ضمن الأسباب الأولى التى تطرح لاستمرار ختان الإناث.

و تؤكد المقارنة بين قريتي دير البرشا، والبرشا (القرية الضابطة)، على نفس النتائج فرغم أنه لم يكن هناك غير مختنات بين بنات المستجيبات والمستجيبين المسلمين، إلا أن هناك فارقا" كبيرا" بين نسبة غير المختتات من بنات المسيحيين في دير البرشا (٣٧%) وبين نسبة غير المختنات من بنات المسيحيين فى البرشا (١٦%). مما يساعدنا على تحييد عامل الانتماء الدينى نسبيا على الأقل.

لكن ذلك لا ينبغي أن يجعلنا نغفل عن الدور المحوري الذى لعبته القيادات الدينية فى قرية دير البرشا فى الوصول للوضع الحالى الذى أصبح فيه من غير المقبول أن يقوم أحد بممارسة ختان الإناث داخل القرية. فقد أوضح التحليل الكيفى للاستمارات وللمقابلات المعمقة، أن عددا" كبيرا" من المستجيبين والمستجيبات قد تلقى معلوماته عن طريق الكنائس، وإن كل الكنائس قد أوضحت أن ختان الإناث ليس من المسيحية. ذلك فى حد ذاته أمر هام يساعد على نزع أى قداسة دينية عن عادة ختان الإناث، وبالتالى يشجع جزئيا" من يريد الخروج عليها، لأنه /لأنها فى هذه الحالة سيكون فى وضع إيجابى، باعتباره أكثر اتساقا" مع الموقف الدينى من ختان الإناث، رغم الخروج على الإجماع المجتمعي.

من جانب آخر فإن التزام بعض القادة الدينيين بعدم ختان بناتهم وإعلانهم عن ذلك، ساهم فى خلق القدوة للمواطن العادى، لما لرجال الدين – خصوصا" فى المناطق الريفية – من تأثير معنوي. كما أن توقيع رجال الدين على وثيقة القرية بوقف ممارسة ختان الإناث، والصياغة الدينية "أن من يقوم بهذا العمل منذ اليوم يكون معرضا" للسؤال أمام الله ولجنة البلدة وقانون الدولة"، أضفى على الاتفاق طابع القداسة، وجعلها محملة بمضامين إيجابية من زاوية الثقافة السائدة.

كما أن الثقل الأدبي للقيادات الدينية أيضا" ساعد فى التزام الدايات وحلاقو الصحة بعدم الختان، وعدم خضوعهم لضغوط الأهالي الذين يرغبون فى ختان بناتهم. وكما تقول إحدى الدايات السابقات: " كل ما حد يطلب منى أطاهر بنته أقولهم إذا أبونا دانيال وافق أنا مستعدة أختن. وأنا عارفة أن أبونا مش هيوافق طبعا"

و بالفعل كان بعض الناس فى البداية يحاولون الحصول على موافقة أبونا، فكان يقول لهم: لو لقيتونى طاهرت بناتي، أبقوا طاهروا بناتكم" والموقف هنا يتجاوز دور القيادة الدينية العادية، فهو يقدم نموذجا" إنسانيا" وقدوة لباقي أهل القرية، فإعلانه عن عدم ختان بناته يضفي بعدا" إيجابيا"، ويشجع الآخرين سواء من القيادات المجتمعية أو من أهل القرية على الإعلان عن عدم ختان بناتهم.

السفر إلى الدول العربية

أوضحت نتائج الاستبيان فى القريتين أن هناك فارقا" بين معدل سفر الرجال للعمل خارج البلاد فى كل من القريتين. تمثل قرية دير البرشا نموذجا" خاصا" فيما يتعلق بسفر الرجال للعمل فى الدول العربية، حيث لم يخل أى بيت فى القرية تقريبا" من سفر أحد الذكور فيه مرة واحدة على الأقل للعمل خارج البلاد. الطابع الأساسى لسفر الرجال هو الهجرة المؤقتة من أجل الحصول على قدر من المال لتطوير وضعهم الاقتصادى، باستثناء قلة محدودة استمر سفرها لسنوات طويلة. وتستخدم العوائد المادية بشكل أساسي فى الحصول على منزل مستقل عن الأسرة، أو بتعبير أهل دير البرشا، لكي يمكنهم أن "يعزلوا". وفى غضون العقدين الماضيين تحولت منطقة غرب الترعة – على مساحة خمسة وأربعين فدانا" – من منطقة زراعية تتناثر فيها بعض بيوت الفقراء المبنية بالطين اللبن، إلى منطقة سكنية بها أعلى كثافة سكانية مقارنة بباقى مناطق البلد، حتى أنها منذ بضعة أعوام أصبحت عزبة مستقلة ملحقة بزمام البلد. تتميز هذه المنطقة بالبيوت المبنية بالطوب الأحمر وتتوفر فيها الكهرباء والمياه النقية.

و قد أوضحت المقابلات المعمقة مع عدد من نساء القرية ورجالها أن السفر إلى خارج البلاد (خارج مصر) كان له تأثير هام على وضع المرأة عموما"، كما يتضح من الملاحظات التالية:

الملاحظة الأولى: أن كثيرا" من أسر دير البرشا قد تعرضت فى فترة ما إلى أن تدير أمورها النساء، وينطبق هذا بشكل خاص على النساء الأكبر سنا" (فى الثلاثينات والأربعينات من عمرهن) حيث يكن فى العادة مستقلات بمسكن خاص عن أسرة الزوج، وبالتالى يكن مسئولات عن التصرف فى العوائد المادية التى يرسلها لهم أزواجهم. أما فى حالة الزوجات صغيرات السن واللاتى يعشن فى العادة فى منزل أهل الزوج، فإن الزوج يرسل أمواله إلى المسئول عن الأسرة الممتدة، وهو عادة الأب وفى أحيان أقل الأخ الأكبر.

وعادة ما يرسل الزوج لها بشكل مستقل بعض الأموال لقضاء احتياجاتها الشخصية التى لا تجرؤ فى العادة على طلبها من أهل زوجها (ملابس داخلية مثلا").

وقد أشار بعض المستجيبين والمستجيبات فى المقابلات المعمقة إلى أن عددا" من الزوجات صغيرات السن، كن أحيانا" يفتعلن، أو يستغللن وجود، مشاكل مع أسرة أهل الزوج ليذهبن إلى أهلهن لكي يحصلن على العوائد المادية لأزواجهن، ويستقللن باتخاذ القرار فى كيفية استخدام هذه العوائد.

الملاحظة الثانية: أن قسما" كبيرا" من النساء قد تحملن مسـئولية مزدوجـة، هـى مسئولية البيت المعتادة وتربية الأطفال، والثانية هى مسئولية اقتصاد الأسرة. وما لم تكـن للمرأة أبناء ذكور فى سن يمكنهم من العمل فى الحقول، فإن النساء كن يقمن أيضا" بكـل مسئوليات العمل الزراعي من حرث وبذر وجنى وبيع المحصول.

الملاحظة الثالثة: أن النساء اللاتى يعشن مستقلات عن العائلة الممتـدة (أسرة أهـل الزوج) قد تصرفن بحكمة فى الأموال التى يرسلها أزواجهن. يقول أحـد الرجـال فـى المقابلات المعمقة "من المؤكد أن بعض النساء أثبتن أنهن أفضل من الرجال، ولو كـانت نفس العوائد المالية مع أزواجهن لما أمكنهم التدبير كما فعلت زوجاتهم. عديد من الرجال كانوا يعودون ليجدوا لديهم منزلا" مبنيا" بالطوب الأحمر، وقطعـة أرض ملـك". وهـذا الجانب شديد الأهمية من زاوية تطور نظرة المجتمع فى دير البرشـا للنسـاء وبالتـالى استعداده للثقة فى قدرتهن على التصرف فى المواقف الصعبة عموما"، وهو ما لا بـد وأن ينعكس على المدى الطويل على الثقة فى قدرة النساء على الحفاظ على شـرف الأسـرة، حتى وإن كن غير مختنات.

كذلك أتاح سفر الرجال للزوجات الأكبر سنا" اتخاذ قرارات فى مجالات أخرى مثـل تعليم الأبناء، بل وحتى زواجهم. بالطبع يستشار الزوج فى هذه القرارات، ولكنـها فـى واقع الأمر استشارة شكلية للحفاظ على الوضع الأدبي لرب الأسرة. يقـول .... "ترسـل الزوجة لزوجها لتقول له تقدم فلان لخطبة البنت، وأنت تعرف أن أسرته طيبة، وقد وعـد بتقديم المهر الفلانى، وتأثيث البيت ...الخ. وعادة ما يوافق الزوج ..

وهل يملك شيئا آخر؟ وإذا كان استأمن زوجته على أمواله وشرفه وهو فى الغربة ألن يستأمنها على مستقبل أبنائه؟ خاصة إذا كان مرتاحا" لطريقة تصرفها فى الأموال التـى يرسلها إليها؟"

من جهة أخر أشار بعض المستجيبين فى المقابلات المعمقة، أن سفر الأب كان يتيـح للفتيات صغيرات السن مساحة أكبر لنمو شخصياتهن، وللتأثير على القرارات التى تمـس حياتهن خاصة قرار الزواج. فهن يجرؤن على النقاش مع أمهاتهن على عكس الوضـع مع الأب. وهذا الوضع رغم أنه يتقلص نسبيا" بعودة الأب،

إلا أن هناك تغييرا" كيفيا" يحدث فى شخصية البنات. "دلوقت بقينا بنسمع على بنـات بترفض بعض من يتقدمون لهم، ودى حاجة ما كنتش بتحصل زمان.".

أما فيما يتعلق بتأثير سفر الرجال على قرار ختان بناتهم، توضح نتائج الاستبيان ميـل كثير من الرجال والنساء إلى أن قرار الختان هو قرار الأم، وأن الأب لا يتدخـل فيـه، وبالتالى فإن السفر لم يؤثر بشكل مباشر على اتخاذ القرار. بعض الرجال الذيـن يـرون استمرار ختان الإناث أشاروا إلى أن النساء فى الدول التى سافروا إليها (ليبيا، والعـواق) كن إباحيات فى سلوكهن الجنسى، الأمر الذى يرجع فى تقديرهم إلى عدم ختانهن، وبالتالى يجعلهم هم أنفسهم متحمسون لختان بناتهم فى المستقبل. من ناحية أخرى أكـد البعـض الآخر على أن الانفتاح على بلدان عربية أخرى لا تمارس ختان الإناث، ساهم فى تعميـق قناعتهم الشخصية بعدم ضرورة ختان الإناث. وفى تقديرنا أن ما فرضه السـفر علـى النساء، من ضرورة مواجهة عديد من المواقف الصعبة، والخروج عن الـدور المـألوف للنساء من المرجح أن يكون له انعكاس على تشجيعهن على الخروج على العادات السـائدة فيما يتعلق بختان الإناث أيضا".

الجهود التنموية

تتميز قرية دير البرشا عن القرية الضابطة (البرشا) بوجود مشروعات تنموية متعـددة داخل القرية. فبينما لم نجد فى قرية البرشا إلا بعض الجهود المحدودة لمحو الأمية، نجـد فى قرية دير البرشا طيفاً واسعاً من مشروعات التنمية التى تقوم بـها الهيئـة القبطيـة الإنجيلية من الناحية الأساسية، والتى تمتد عبر فترة تزيد عن خمسة عشـر عامـاً. ولا يتعلق الأمر فقط بحجم المشروعات التنموية، والمدى الزمني الطويل، بل يرتبط جوهريـاً بالتوجه السائد فى العمل التنموى فى دير البرشا، أو بمعنى أدق بالتوجه التنمـوى الـذى تتبناه الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية.

من أبرز سمات هذا التوجه

أولاً: الاهتمام بتطوير إمكانيات المجتمعات المحلية، من خلال تنميـة وتعزيـز دور القيادات المجتمعية المحلية. باعتبار أن العمل التنموى هو عمل **مع** المجتمع وليس عمـلاً **من أجل** المجتمع. والتركيز منذ البداية على تمكين المجتمع المحلى من خلـق وتطويـر أدواته وآلياته وخبراته الخاصة التى تعتبر شرطاً أساسياً من شروط استمرارية وتنـامي العمل التنموى اعتماداً على الإمكانيات الذاتية للمجتمع نفسه.

ثانياً: التعامل من خلال رؤية شاملة تتصدى لجميع منـاحي الحيـاة فـى المجتمـع المحلى، ومع مختلف القطاعات السكانية فيه. ومن جانب آخر تدمج بين أكثر مـن آليـة للعمل كتقديم الخدمات التى يحتاجها المجتمع، توفير خدمات التوعية وتطويـر المـهارات التقنية والإدارية... الخ.

ثالثاً: مراعاة البعد النوعى، أى بالاهتمام القصدي بتطوير دور النسـاء فـى العمـل التنموى، خاصة فى المجتمع الريفي حيث ما زالت المرأة أسيرة الدور المنزلى والإنجـابي لها، وسطوة العادات والتقاليد أشد ما يكون.

يتميز توجه الإنجيلية فى مجال التنمية بأنه يضع مجمل هذه السمات فى اعتباره أثنـاء العمل مع المجتمعات المحلية عموماً. يظهر ذلك من المراحل الثـلاث لعلاقـة الهيئـة بالمجتمعات المحلية: المشاركة، والمتابعة والاعتماد على الذات[١٥]. وهو ما تم فـى ديـر البرشا بنجاح ملحوظ عبر الأعوام الماضية، وأصبحت القرية حالياً على أبـواب مرحلـة الاعتماد على الذات، وهى تملك ثلاث لجان محلية متميزة لجنة المرأة، ولجنة الشـباب، ولجنة القرية التى تضم فى عضويتها اثنتان من لجنة المرأة.

[١٥] راجع ملحق رقم ٤

لجنة المرأة

اهتمت الهيئة القبطية الإنجيلية منذ بداية عملها فى قرية دير البرشا بتشكيل لجنة للمرأة، وعملت باستمرار على تسليح عضوات اللجنة بخبرات متعددة مما ساعدهن عبر الأعوام الماضية على بناء مصداقية حقيقية لعملهن تعتمد أساسا" على كفاءتهن. وهو ما يبرز بجلاء فى الدور الذى لعبته وتلعبه لجنة المرأة بالقرية، وأيضا" فى الدور الذى بدأت تلعبه حاليا" القائدات المسئولات عن فصول البنات.

و قد أوضحت المقابلات المعمقة مع بعض قيادات لجنة المرأة أن الأمر لم يكن سهلا"، بل واجهتهن فى البداية صعوبات شديدة على كافة المستويات. مع أزواجهن: "زمان رجالتنا ما كانتش تخلينا نطلع زيارات، فين وفين لما اقتنعوا. والبركة فى بتوع الهيئة" .. "أنا جوزى كان بيعمل مشكلة كل مرة يكون فيها عندي اجتماع مع اللجنة. وكتير كان يحاول يمنعني ، بس ما كانش بيلاقى حجة كانت كل حاجة فى البيت مظبوطة". ومع أهل القرية؛ "كانوا العيال فى الأول بيزفونا زى ما عملوا معاكم .. وساعات كانوا بيكروشونا بس بعد كده، بقى عادى."

و فيما يتعلق بختان الإناث على وجه الخصوص لعبت لجنة المرأة دورا" هاما" من خلال الزيارات المنزلية المنتظمة للأسر التى لديها بنات فى سن الختان، لمحاولة إقناعهم بعدم ختان بناتهم. "إحنا بنتابع البنت لغاية ١٣ سنة. فى الشهر يمكن زيارتين وثلاثة". وهى مهمة لم تكن سهلة فى البداية: "أكم من مرة الرجالة مكانوش عاوزينى أتكلم مع نساوينهم. مرة واحد قالى عيب عليكى لما تقولى الكلام ده .. دانت ست كبيرة". "بالذات اللى مش متعلمين كانوا متعبين قوى"

تلك الصعوبات التى واجهتها عضوات لجنة المرأة قد صلبت من عودهن، وخلقت منهن قيادات حقيقة، ونموذجا" تتطلع إليه نساء أخريات، ويفرض نفسه على الرجال فى القرية مغيرا فى بطء ولكن بدأب من الصورة التقليدية عن النساء، والحدود المتاحة لهن خارج إطار العمل المنزلى. وقد أدى ذلك إلى تشجيع النساء الأخريات فى القرية على الانخراط فى مشاريع التنمية المختلفة. وكما توضح نتائج البحث فان نسبة انخراط النساء فى المشروعات التنموية أعلى منها بين الرجال. وقد انعكس ذلك على موقفهن من ختان بناتهن. فالنساء اللاتى ينخرطن فى المشروعات التنموية تنفتح أمامهن آفاق جديدة سواء من حيث إحساسها بذاتها من خلال إسهام ملموس فى اقتصاديات الأسرة، أو من حيث التعرف على حقائق جديدة تعيد من خلالها النظر فى مجمل معطيات حياتها، وتساعدها فى اتخاذ مواقف مختلف من هذه المعطيات.

فصول البنات

يتضح هذا التأثير بشكل خاص بين الأجيال الأصغر سنا" من الفتيات. فالفتيات اللاتى لا يتمكن من الالتحاق بالأماكن المحدودة فى المدرسة الوحيدة المتاحة، يتسابقن على المشاركة فى فصول محو الأمية، وفى فصول البنات، التى تتيح لهن إجابات على

العديد من الأسئلة التى لا يجرأن على طرحها على أهلهن[xxxiii]. تقول إحدى الفتيات غير المتزوجات "أيوه الفصل أثر علينا. خلى للبنت كلمة ورأى. قبل ما نروح الفصل كنا زى العمى، مكناش نعرف أى حاجة. دلوقت عرفنا حاجات كتير وعرفنا الصح ونقدر نصمم عليه. أنا كنت عايزة أروح الفصل مرة تانية بس مش نافع .. تعرفى لما خطيبى جه يخطبنى، قاللى أنا الأول قبل ما يروح لأبويا، وقالى أنا عارف أن انتى متعلمة أكتر من المتعلمين".

وما تقوله نادية عن "الكلمة التى أصبحت للبنت" ليس مجرد أحاسيسها أو رغباتها، بل هى حقيقة ذات تأثير مباشر فى موضوع ختان الإناث . "أختي مني مش مطاهرة واتجوزت ومبسوطة. أمي يوم الفرح كانت خايفة لحسن جوزها يضايق منها علشان موضوع الطهارة. كانت قلقانة قوى قوى ، واتعاركت (تشاجرت) معايا علشان أنا اللى قلت أن أختي متتطاهرش، وهعمل كده مع أختي التانية. وكمان حرضت مريم والعيال أصحابي عشان يرفضوا الطهارة، وأمهاتهم يتعاركو معايا"

وتقول إحدى مدرسات البنات فى هذه الفصول: "البنات بيحبوا الفصل قوى. فيه بنات أهلها منعتها من حضور الفصل وطلبوا منى أغير مواعيده بحيث تبقى مع مواعيد مرواحهم للكنيسة علشان يقدروا يحضروه، وفيه بنات طلبت تحضر فى الفصل مرة تانية".

وأيضا" لم تكن فصول البنات مهمة سهلة، فقد حاربها فى البداية عديد من الآباء وبعض القادة الدينيين فى القرية عندما عرفوا بأنها تتعامل مع "أمور حساسة". ومرة أخرى لعبت القيادات المجتمعية والعاملين بالهيئة القبطية الإنجيلية دورا" هاما" فى إقناع الآباء الكهنة بأهمية هذه الفصول ودورها فى توعية البنات

وحمايتهن بالمعرفة، مما أدى فى النهاية إلى موافقة آباء الفتيات على عودتهن إلى الفصول.

الوثيقة

من المعالم الهامة فى موقف أهل قرية دير البرشا من ختان الإناث الوثيقة التى تعهد فيها حلاقو الصحة والدايات بعدم ممارسة ختان الإناث فى عام ١٩٩١[١٦]. تم التوقيع على الوثيقة فى اجتماع موسع حضره أعضاء لجنة المرأة ولجنة لقرية ومن بينهم عدد من القيادات الدينية فى البلد. وقد ساهمت صياغة الوثيقة فى إضفاء طابع سلبي على ختان الإناث، "أن من يقوم بهذا العمل منذ اليوم يكون معرضا للسؤال أمام الله

ولجنة البلدة وقانون الدولة". ورغم أن الوثيقة ليس لها قوة إلزامية بالمقارنة مع القوانين مثلا"، إلا أن قوتها تنبع من أنها لم تأت من الخارج (من الدولة) بل كانت قرارا" داخليا" اتخذته قيادات البلد، ولذا فالموقف منها حتى بالنسبة لمن يعارضونها، أو على الأقل غير مقتنعين بها، مختلف كيفيا" عن موقفهم لو كان هذا الإجراء قد جاء من خارجهم.

---

[١٦] ملحق رقم ٢

أهم ما ينبغي الإشارة إليه هنا

أولاً: أن هذه الخطوة جاءت بعد حوالى عقد من الجهود المتنوعة حول ختان الإناث، على رأسها التثقيف الواسع العام لمجموعات من الأهالي، والخاص المباشر (فرداً لفرد). وكان ذلك من خلال الندوات التى كان يحاضر فيها الأطباء المتخصصون، وقيام القسس فى الكنائس المختلفة بتوضيح أن ختان الإناث ليس من المسيحية، وجهود لجنة المرأة مع نساء القرية من خلال الزيارات المنزلية. كما جاءت هذه الخطوة أيضاً فى سياق موقف شامل تصدى للعديد من العادات الاجتماعية الضارة الأخرى مثل الزواج المبكر، والدخلة البلدى، والعادات المرتبطة بالموت مثل الخروج إلى المقابر (الطلعة) والعديد... الخ . أى أنها كانت تتويجاً للجهود المستمرة عبر حوالى عقد كامل ولذلك فرغم أن الفكرة جاءت من الهيئة القبطية الإنجيلية إلا أنها كانت وثيقة القرية، وحازت على تبنى كافة الأطراف التى عملت على إخراجها للوجود. ولذلك أيضاً نجحت هذه الأطراف فى تحقيق الالتزام بها.

ثانياً: جاءت هذه الوثيقة بعد درجة من تبلور وتطور القيادات المجتمعية المحلية، خاصة فى لجنة المرأة، وتأكد مصداقيتها عند قطاعات واسعة من أهل دير البرشا، بعد أن كان عدد كبير من هذه القيادات المجتمعية قد توقفوا عن ختان بناتهم، ونجحوا فى إقناع عدد من العائلات داخل القرية ليس فقط فى التوقف عن ختان بناتهم بل الأهم الإعلان عن ذلك.

مثل هذا الإعلان أمر له أهمية حاسمة فى تغيير المواقف خاصة عندما يتعلق الأمر بعادة اجتماعية عميقة الجذور مثل ختان الإناث. فبدون الإعلان عن عدم ختان البنات، يستمر الاقتناع بأهمية العادةوضرورتها. أما الإعلان عن عدم الختان، فرغم ما يسببه فى البداية من حرج للفتيات غير المختتنات وأهليهن، فإنه يساعد تدريجياً على خلق الكتلة الحرجة التى تثبت للمجتمع أن ختان البنات ليس ضرورة، وتساعد بالتالى على إمكانية تخلى قطاعات أوسع عن هذه العادة. تقول إحدى عضوات لجنة المرأة، والتى كانت من أوائل من أعلنوا عن عدم ختان بناتهن فى القرية: " أول ما بنتى ولدت، الستات اللى حوالينا طلعوا ورا الداية وقعدوا يسألوها، البت شكلها إيه؟ وكانت عاملة إيه فى الولادة؟" وتقول إحدى الشابات غير المختتنات "عندما كنا صغار كنا بنستحمى مع بعضنا. وبعدين عرفت أن واحدة من قرايبى وصت بنتها تتفرج عليا وتقولها شكلى إيه؟"

لقد أوضحت نتائج الاستبيان أن كثير من المستجيبين والمستجيبات اللذين لم يختنوا بناتهم لا يعلنون عن ذلك. لتجنب الحرج الاجتماعى، وللخوف من تقليل فرص الزواج المحتملة لبناتهم، وأحياناً لعدم القدرة على إعلان موقف يتصادم مع المعتقدات السائدة رغم القناعة الشخصية بضررها. أيضاً كثير من غير المختتنات خاصة الصغيرات فى السن، يشعرن بالحرج من إعلان أنهن غير مختتنات، إذ يكون ضغط البنات الأخريات اللاتى فى عمرهن أكبر من قدراتهن على مواجهته، فهن يتعرضن للتهكم عليهن، وتفسر أى تصرفات منهن بشكل مختلف. تقول إحدى مدرسات فصول البنات "كان عندى فى الفصل بنت مش مختتنة. لما قالت لاصحابها إنها بتحب، قالوا علشان مش مختتنة، مع إنهم كلهم بيحبوا بس ما بيحكوش"

و رغم كل ما سبق فإن عدد من أصبحوا يجرءون على إعلان أنهم لم يختتنوا بناتهم يتزايد باستمرار، ومن الواضح أن الموقف الشجاع للقيادات المجتمعية فيها، وجرأتهم على إعلان أنهم لم يختتنوا بناتهم، خاصة بعض عضوات لجنة المرأة، قد لعب دورا" محوريا" فى ذلك. وساهم فى تدعيم تلك المواقف زواج عديد من الفتيات غير المختتنات وحملهن وإنجابهن. وبالتالي تزعزع أحد الأسباب الرئيسية وراء استمرار ختان الإناث، ألا وهو ضمان فرص زواج للبنات.

وفى النهاية لابد من القول أنه بتوقيع الوثيقة أنتقل العمل لوقف ختان الإناث فى قرية دير البرشا نقلة كيفية وغير مسبوقة. وما أدت إليه هذه الوثيقة من تغيير جوهري يمكن إدراكه من حقيقة أن من يمارسون ختان الإناث الآن، يمارسونه فى الخفاء، "فى السدس" بتعبير أهل القرية. أى أن ممارسة ختان الإناث أصبح لها مضمون سلبي. وهى خطوة هامة فى تغيير موقف باقى القطاعات فى البلد علي المدى الطويل. ورغم أن رفض الختان لم يتحول بعد إلى موقف له بعد إيجابى بشكل واضح، حيث مازال معظم من لا يختتون بناتهم لا يعلنون موقفهم، إلا أنه من المرجح أن ذلك سيتم فى المستقبل القريب.

التوصيات

١ – أن أهم التوصيات التى تخرج بها هذه الدراسة هى تعميم تجربة دير البرشا، ونشر خبرتها على أوسع نطاق ممكن.

٢ – ضرورة تقديم الدعم والرعاية المستمرين إلى قرية دير البرشا والقيادات المجتمعية فيها بأشكال مختلفة لتدعيم هذه التجربة وحمايتها من أية انتكاسات محتملة.

٣ – استمرار متابعة دراسة التطورات فى قرية دير البرشا فى المستقبل، خاصة وأن هذا البحث يمكن أن يمثل خطا" قاعديا" لقياس التطورات فى المستقبل.

٤ – محاولة تكرار تجربة دير البرشا فى بعض القرى التى تجرى فيها جهود تنموية مشابهة من حيث التوجه، والمقترح أن يكون ذلك فى بعض القرى الأخرى التى تعمل فيها الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية والتى تمت فيها بالفعل جهود لمناهضة ختان الإناث، خاصة وأن الهيئة قامت بالتعاون مع منظمة اليونيسيف بعمل دراسات شبيهة.

ملاحق

ملحق رقم ١
استمارة الاستبيان

رقم الاستمارة   استبيان حول الموقف من عادة الختان - قرية دير البرشة / محافظة المنيا - مايو ١٩٩٧   اسم الباحث:

١ - رقم المنزل   □□□   ٢ - رقم المنطقة   □

٣ - الجنس   □ أنثى   □ ذكر

٤ - سنك كام سنة ؟   □ ١٥ فأقل   □ ٢٠ - ٢٩   □ ٣٠ - ٣٩   □ ٤٠ - ٥٠   □ ٦٠ فأكثر

٥ - انت اتولدت فين ؟   □ مولود فى دير البرشة   □ من خارج دير البرشة (تذكر)

٦ - رحت المدرسة ؟ لغاية سنة كام؟   □ أمى   □ يقرا / يكتب   □ تعليم متوسط   □ تعليم عالى

٧ - بتشتغلى ؟   □ لا   □ نعم   □ إيه بالظبط؟

٨ - إنت متجوزة / متجوز ؟   □ أعزب   □ متزوج   □ مطلق   □ أرمل

٩ - كان عندك كام سنة لما اتجوزت ؟   □ أقل من ١٥   □ ١٥ - ٢٠   □ ٢٠ - ٢٥   □ أكبر من ٢٥

١٠ - يا ترى سافرت بره دير البرشة ؟ فين؟   □ لا   □ نعم   □ خارج القرية   □ خارج مصر

١١ - سافرت ليه؟   □ زيارات   □ للتدريب   □ للتعليم   □ للعمل

• **الزوج / الزوجة:**

١٢ – جوزك عنده (مراتك عمرها) كام سنة. □ ١٥ فأقل □ ٢٠ – ٢٩ □ ٣٠ – ٣٩ □ ٤٠ – ٥٠ □ ٦٠ فأكثر

١٣ – جوزك (مراتك) مولود في دير البرشة ؟ □ مولود في دير البرشة □ من خارج دير البرشة (تذكر)

١٤ – جوزك متعلم ؟ (مراتك متعلمة ؟) □ أمي □ يقرأ / يكتب □ تعليم متوسط □ تعليم عالي

١٥ – جوزك / بيشتغل إيه ؟ (يا ترى مراتك بتشتغل ؟ بتشتغل ايه؟) □ لا □ نعم ما هو؟

١٦ – يا ترى مشتركة (مشترك) في أي مشروع؟ □ لا □ نعم ما هو؟

١٧ – جوزك (مراتك) سافر بره البلد ؟.. فين ؟؟ □ لا □ نعم □ خارج القرية □ خارج مصر

١٨ – سافر (سافرت) ليه ؟ □ زيارات □ للتدريب □ للتعليم □ للعمل

• **الأم:**

١٩ – والدتك عمرها كام سنة ؟ □ ١٥ فأقل □ ٢٠ – ٢٩ □ ٣٠ – ٣٩ □ ٤٠ – ٥٠ □ ٦٠ فأكثر

٢٠ – والدتك مولودة في دير البرشة ؟؟ □ مولود في دير البرشة □ من خارج دير البرشة (تذكر)

٢١– الوالدة دخلت المدرسة ؟؟ لحد سنة كام ؟ □ أمي □ يقرأ / يكتب □ تعليم متوسط □ تعليم عالي

٢٢- الوالدة بتشتغل ؟ أيه ؟ ☐ لا ☐ نعم ما هو؟

٢٣ - يا ترى الوالدة مشتركة فى أى مشروع؟ ☐ لا ☐ نعم ما هو؟

٢٤ - يا ترى الوالدة سافرت بره دير البرشة ؟ فين؟ ☐ لا ☐ نعم ☐ خارج القرية ☐ خارج مصر

٢٥ - سافرت ليه؟ ☐ زيارات ☐ للتدريب ☐ للتعليم ☐ للعمل

• الأب:

٢٧ - الوالد عنده كام سنة دلوقت ؟ ☐ ١٥ فاقل ☐ ٢٠ - ٢٩ ☐ ٣٠ - ٣٩ ☐ ٤٠ - ٥٠ ☐ ٦٠ فأكثر

٢٦ - أبوك اتولد فى دير البرشة ؟ ☐ مولود فى دير البرشة ☐ من خارج دير البرشة (تذكر)

٢٨ - أبوك دخل المدرسة ؟ لحد سنة كام ؟ ☐ أمى ☐ يقرأ / يكتب ☐ تعليم متوسط ☐ تعليم عالى

٢٩ - أبوك بيشتغل أيه ☐ لا ☐ نعم ما هو؟

٣٠ - يا ترى الوالد مشترك فى أى مشروع؟ ☐ لا ☐ نعم ما هو؟

٣١ - يا ترى أبوك سافر بره دير البرشة ؟ فين؟ ☐ لا ☐ نعم ☐ خارج القرية ☐ خارج مصر

٣٢ - سافر ليه؟ ☐ زيارات ☐ للتدريب ☐ للتعليم ☐ للعمل

• **الأبناء**

٣٣ – قوليلي على ولادك بالترتيب (اللي اتولد الأول و بعدين اللي بعديه ...)

٣٤ – نوع المولود

٣٥ – سن المولود

٣٦ – مين الطاهر من البنات؟

٣٧ – كان عمرها كام

٣٨ – حد فيهم اتعلم ؟ اتعلم لحد فين

٣٩ – حد فيهم بيشتغل؟

٤٠ – بيشتغل إيه؟

٤١ – حد فيهم سافر بره مصر؟

٤٢ – سافر ليه ؟

٤٣ – حد فيهم مشترك في مشروعات في البلد؟

٤٤ – أنهي مشروع ؟

٣٣ الاسم	٣٤ النوع	٣٥ السن	٣٦ – ٣٧ ختان البنات			٣٨ التعليم				٣٩ – ٤٠ العمل			٤١ – ٤٢ السفر						٤٣ – ٤٤ يشتغل في أي مشروع؟		
			نعم	لا	السن	أمي	يكتب	متوسط	عالي	نعم	لا		مصر	خارج	زيارة	تدريب	تعليم	عمل	نعم	لا	اسم المشروع

• <u>الأخوة</u>

٤٥ – قوليلى على أخواتك بالترتيب (اللى اتولد الأول ، و بعدين الى بعده...) ٤٦ – النوع ٤٧ – السن

٤٨ – مين اتطاهر من اخواتك البنات؟ ٤٩ – كان عمرها كام

٥٠ – حد فيهم اتعلم ؟ اتعلم لحد فين

٥١ – حد فيهم بيشتغل؟ ٥٢ – بيشتغل إيه؟

٥٣ – حد فيهم سافر بره مصر؟ ٥٤ – سافر ليه ؟

٥٥ – حد فيهم مشترك فى مشروعات فى البلد؟ ٥٦ – أنهى مشروع ؟

٤٥	٤٦	٤٧	٤٨ – ٤٩			٥٠				٥١ – ٥٢			٥٣ – ٥٤						٥٥ – ٥٦		
الاسم	النوع	السن	ختان الاخوات			التعليم				العمل			السفر						بيشتغل فى أى مشروع؟		
			نعم	لا	السن	أمى	يكتب	متوسط	عالى	نعم	لا		مصر	خارج	زيارة	تدريب	تعليم	عمل	نعم	لا	اسم المشروع

• المشاريع

٥٧ – أنت مشتركة في أى مشروع ؟ ☐ لا ☐ نعم

٥٨ – مين بيصرف على البيت ☐ الأب ☐ الأم ☐ الأبناء ☐ آخرون

٥٩ – أنت بتساعدى في مصاريف البيت (مراتك بتساعد) ☐ نعم ☐ لا

٦٠ – أيه نوع المساعدة ☐ في الحقل ☐ منتجات للبيت ☐ منتجات للبيع ☐ أخرى

٦١ – أنت مشتركة في أى مشروع من المشاريع اللى في البلد ☐ لا ☐ نعم ☐ اسم المشروع

٦٢ – ليه اشتركتى فيه؟

٦٣ – بتعملى أيه فيه بالظبط؟

• حالة الختان

٦٤ – أنت متطاهرة ؟ مراتك متطاهرة ؟ ☐ نعم ☐ لا

في حال نعم إحكيلى بقى إزاى حصل الموضوع ده؟ (الأسئلة من ٦٥ – ٦٨)

٦٥ – مين قرر ؟ ☐ الأب ☐ الأم ☐ الجدة ☐ آخرون

٦٦ – من رفض ☐ الأب ☐ الأم ☐ الجدة ☐ آخرون

٦٧ – اتطاهرت مع حد تانى فى نفس الوقت؟ □ أخوات □ قريبات □ جيران

٦٨– مين اللى طاهرك؟ □ الداية □ الحكيمة □ حلاق الصحة □ الطبيب □ آخرون

• <u>فى حال لا:</u> إحكيلى بقى إزاى حصل الموضوع ده؟ (الأسئلة من ٦٩ – ٧٠)

٦٩ – مين اللى قال لأ ؟ تفتكرى ليه؟ □ الأب □ الأم □ الجدة □ آخرون

٧٠ – مين كان رأيه أن لازم تطاهرى ؟ □ الأب □ الأم □ الجدة □ آخرون

٧١ – يا ترى أنت ساعدت أن حد من البنات ميتطاهرش؟ □ أخواتك □ قريباتك □ صديقاتك

٧٢ – حضرتى أى اجتماعات أو محاضرات عن موضوع ختان البنات؟ □ نعم □ لا

٧٣ – تبع أنهى مشروع؟ □ المشروعات □ الوحدة ص □ المدرسة □ الكنائس □ الإعلام

٧٤ – تفتكرى الناس بتطاهر بناتها ليه؟ □ سلو البلد □ نظافة □ العفة □ الزواج □ تجميل □ أخرى

• <u>لغير المختنات / لمن زوجاتهم غير مختنات</u>

٧٥ – يا ترى جواك قلقانة من عدم الطهارة؟ □ لا □ نعم ليه؟

٧٦ – ياترى فيه حد بيلقح كلام على الموضوع؟ ☐ نعم ☐ لا

٧٧ – مين؟ ☐ أهل الزوج ☐ أقارب ☐ جيران ☐ اصدقاء ☐ آخرون

٧٨ – هل كنت تتصور / تتصورى أنه من الدين؟ ☐ نعم ☐ لا

٧٩ – تفتكرى الوضع ده ها يستمر ، و لا ممكن الطهارة ترجع تالى؟ ☐ سيستمر ليه؟
☐ ممكن أن ترجع مرة أخرى ليه؟

٨٠ – يا ترى فيه عادات الناس المفروض متعملهاش؟ ☐ نعم ☐ لا

٨١ – زى إيه؟ ☐ المشاهرة ☐ التعديد ☐ الدخلة البلدى ☐ الزواج المبكر ☐ أخرى

٨٢ – ليه؟

٨٣ – لو كان بيدك عمل مشروع للتوعية حول موضوع الختان .. ما الذى تقترحه / تقترحينه؟

٨٤ – تعليقات أخرى حول هذا الموضوع؟

ملحق رقم ٢
دير البرشا تاريخيا

"دير البرشا"
البرشا كلمة يونانية تعنى مكان الرئيس [١٧]، ونسبة لوجود دير الأنبا بيشوي بالمنطقة تسمت بدير البرشا.
و قرية دير البرشا هي جزء من منطقة أنصنا[١٨] في العصور القبطية الأولى وبالتحديد في القرن الأول للتاريخ القبطي – وهو تاريخ الشهداء الذي يقابله ميلادياً القرن الرابع– وقد عرفت بمدينة الطونيوس،
ثم تغير الاسم إلى دير الأنبا اثناسيوس الإنصناوي، "وهو اسقف انصنا الذي عاصر الانبا بيشوي في القرن الخامس الميلادي ، وساعده فى بناء الدير المعروف باسمه. ثم تغير الأسم إلى دير البرشا فى القرن التاسع الميلادي. [١٩] وعرفت أيضا بدير النخلة بسبب وجود نخلتين أثريتين بالمنطقة حتى عهد قريب إلى أن قطعها أحد الآباء الكهنة في الأربعينات من هذا القرن.
تضم قرية دير البرشا العديد من الآثار الفرعونية والقبطية. يوجد بها العديد من المقابر المنحوتة في الصخر وخاصة للأسرة الثانية عشرة منها مقبرة الأمير جحوتي حُتب حاكم الإشمونية ومعبد "سن أو سرت الثالث" ومعبد "أهن اخت"، ... الخ [٢٠].
و فى عام ١٩٧٢ تم اكتشاف مقبرتين سليمتين بوسط القرية هما مقبرة الأمير "جحوتي حتب حاكم الاشمونين" ومقبرة القائد "سبى" ، وتم نقل ما بهما من كنوز إلى المتحف المصري بالقاهرة [٢١] لكنهما أهملتا بعد ذلك، وتحولتا الى مصدر من مصادر التلوث نتيجة وجود القمامة بها
كذلك في الشمال الشرقى للقرية تقع كنيسة الأنبا بشوى الأثرية والتي يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الثامن[٢٢]. الجزء الأوسط من الكنيسة، هو الأقدم وقد بناه أنبا بيشوي وأنبا أثناسيوس أسقف أنبصنا في القرن الخامس. أما باقى الأجزاء فهي تحيط بالجزء الأوسط من الشمال والغرب والجنوب. أما الكنيسة العلوية في الركن البحري الشرقي من الكنيسة فقد شيدت سنة ١٨٥٢م كما هو مدون على الحجاب.

جغرافيا:
تقع القرية بمحافظة المنيا، مركز ملوي وهي شرق النيل جنوب المنيا وشرق مدينة ملوي وحدودها هي:
١- الحد البحري قرية دير أبو حنس وتبعد عنها مسافة ٤ كيلومتر.
٢- الحد القبلي قرية نزلة البرشا وتبعد عنها مسافة ٣ كيلومتر ويقع في منتصف المسافة وحدة مجمعة باسم قرية دير البرشا بها وحدة صحية وشئون اجتماعية ومدرسة إعدادية وثانوية وسنترال ووحدة محلية ومجلس محلي ووحدة بيطرية ومحطة المياه.
٣- الحد الشرقي منطقة صحراوية يليها جبل مرتفع من الصخور.
٤- الحد الغربي مجرى نهر النيل.

[١٧] عن مجلة الراعي الصالح – اصدار بيت الشمامة بمصر القديمة تحت باب "هل تعلم" بقلم صمويل أمين وهو حاليا الراهب زكريا البراموس . طباعة ١٩٨٠.
[١٨] جبل "انصنا"
تلك المنطقة تشمل حالياً عدد من القرى على الشاطيء الشرقى للنيل ، و تمتد من قرية "دير البرشا" جنوبا حتى قرية "الشيخ عبادة" شمال دير البرشا ، و تشمل قرية دير أبو حنس فيما بينهما. وهي باليونانية "أنيتنوي" او "انيتنوبوليس"، فقد بناها الإمبراطور هدريان سنة ١٨٠م، وأطلق عليها "انيتنوي" نسبة لصديق "انيتنوس" الذي قام بإلقاء نفسه في النيل فداءاً للامبراطور. و هذه المنطقة غنية بالآثار السياحية، يوجد لها آثار لمعابد ايذيس وسيرابيس ومعبد لرمسيس الثاني، .... إلخ. وذلك بقرية الشيخ عبادة[١٨].
[١٩] في كتاب "دير الانبا بيشوي بين الأمس واليوم" من إعداد أحد الرهبان. عن عودة جسد القديس الأنبا بيشوي من دير البرشا إلى برية شبهيت في حبرية البابا يوساب الأول (٨٢٣م – ٨٤٩م) أي في القرن التاسع الميلادي. يذكر أن الأباء الذين كلفوا بإحضار جسد الأنبا بيشوي قد وصلوا إلى أنصنا المدينة (مكانها حاليا الشيخ عبادة) ثم توجهوا إلى دير البرشا (التي كانت تعرف وقتها بدير أنبا أثناسيوس الأنصناوي
[٢٠] كتاب حقائق بمناسبة قيام ايبارشية ملوي وكتاب دليل متحف ملوي.
[٢١] نقلاً عن كتاب دليل المتحف المصري بالقاهرة – طباعة ١٩٨٣م.
[٢٢] الموسوعة المصرية – د. أحمد فخري ، الكنائس والأديرة الأثرية بمصر للراهب صموئيل السرياني وكتاب أنبا بيشوي بين الأمس واليوم إعداد أحد الرهبان.

ملحق رقم ٣
وثيقة دير البرشا

+

قرار واقرار

انه في يوم الجمعة الموافق ١٩٩١/١٢/٦ اجتمعت اللجنة المنبثقة من لجنة البلدة بدير البرشا
بسراية الكنيسة الانجيلية وتم مقابلة كل من :-

السيد/ وصفي معزوز ملك
" / عبد الملاك عزالله
السيدة/ لويزه لبيب
" / نعمة متى
الانسة/ سعيده عبد السيد

وبعد توضيح الاضرار والنتائج السيئة الناتجة عن ختان البنات أقر الجميع بعدم القيام بهذا العمل والعمل على توعية الشعب بهذا الامر. واقر الجميع انه من يقوم بهذا العمل بعد اليوم يكون معرضا للسؤال أمام الله ولجنة البلدة وقانون الدولة.

وهذا اقرار بذلك

المقرون بما فيه
سعيده عبد السيد
لويزة لبيب.

الحاضرين
نعمة متى
[illegible]
[illegible]

اللجنة
القس صفوت البياضي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
سعيده عبد السيد
د انعام حنا
ام نبيل [illegible]
ام موسى عزيز
ام منى [illegible]
مريم بشرى [illegible]

ملحق رقم ٤
الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

هي منظمة مصرية غير حكومية أسسها القس صموئيل حبيب فى نهاية الخمسينات، وتم إشهارها في وزارة الشئون الاجتماعية بالقاهرة منذ سبتمبر ١٩٦٠. وتعمل الهيئة القبطية الإنجيلية لخدمة المجتمع الإنساني وتنمية المجتمع المحلي، مسلميه ومسيحييه.
بدأت الهيئة القبطية الإنجيلية عملها في الخمسينات من منطلق العمل الخدمى الخيرى الذى كان هو السائد فى ذلك الوقت. فى البداية عملت الهيئة فى مجال محو الأمية، ثم امتد نشاطها في الستينات ليشمل مجالات الصحة والزراعة والتعليم؛ ثم تطور عبر السنوات التالية وامتد إلى مجالات أوسع من العمل. وفى العقدين الأخيرين تبلور توجه الهيئة القبطية الإنجيلية أكثر باتجاه المفهوم التنموى والعمل على خلق علاقة شراكة مع المجتمعات المحلية التى تعمل بها، كما اتسع مجال نشاطها ليشمل قضايا المرأة والبيئة. تعمل الهيئة فى العديد من محافظات الجمهورية، ومنها القاهرة – المنيا – الجيزة – بني سويف –أسيوط .
تتعامل الهيئة مع المجتمعات المحلية بناء على طلب هذه المجتمعات، وذلك من خلال من خلال خطة عمل متكاملة وعبر عدد من المراحل المختلفة. أولى هذه المراحل هي مرحلة **المشاركة** أولى هذه المراحل هي مرحلة **المشاركة**، وفيها يتم التعامل مع المجتمع المحلي مباشرة ومن خلال فريق من موظفي الهيئة يقيمون بشكل دائم داخل المجتمع ويلعبون الدور القيادي فى البرامج المختلفة لخدمة المستفيدين وفى نفس الوقت يعملون علي تدعيم نظم المشاركة المجتمعية في لجان عمل تشارك في مسئولية التنمية . المرحلة الثانية هى مرحلة **المتابعة** ويبدأ فيها عملية نقل القيادة الفعلية للمشروعات للقيادات المجتمعية، ويبدأ موظفي الهيئة فى تقليل إقامتهم بالقرية إلى الحد الأدنى اللازم لمتابعة الأنشطة والبرامج من خلال القيادات واللجان التي تم تكوينها في القرية. المرحلة الأخيرة هي مرحلة **الاعتماد علي الذات** عندما تتبلور القيادات المحلية بحيث تقوم بمتابعة الأنشطة والبرامج التنموية بنفسها، وتنشئ أشكالها المستقلة والتى عادة ما تكون جمعية لتنمية المجتمع المحلى والتى تعمل كوسيط بين الهيئة وبين المجتمع المحلى.

دور الهيئة القبطية الإنجيلية في قرية دير البرشا

كانت قرية دير البرشا من أوائل قرى الصعيد التى عمل بها القس صموئيل حبيب فى الخمسينات وقبل إنشاء الهيئة القبطية الإنجيلية. وكثير من أهالى دير البرشا الكبار فى السن قد تلقوا دروسا" لمحو الأمية من خلال الحملة التى قادها القس صموئيل لمحو الأمية فى قرية دير البرشا. وعادة ما يشير لها الأهالي باسم الحملة الأمريكية، حيث كان بها بعض المتطوعين الأمريكيين. وإلى جانب الاستمرار فى حملة محو الأمية عملت الهيئة فى دير البرشا على شن حملة أخرى على العادات الاجتماعية الضارة ومنها الزواج المبكر والدخلة البلدي والطلعة والعديد عند الوفاة. وقد صدر للقس صموئيل حبيب – مؤسس الهيئة– كتاب في ١٩٩٢ تحت عنوان أفكار في العادات والتقاليد يتحدث عن العادات المشار إليها أعلاه.

إلا إن النشاط الفعلي المكثف في القرية بدأ منذ أوائل الثمانينات وبالتحديد في ١٩٨٢ ، وشملت البرامج إلى جانب محو الأمية ومحاربة العادات الضارة؛ العمل علي نشر الوعـي بتنظيم الأسرة، والصحة الإنجابية للمرأة ومقاومة ختان الإناث ومحاربة الـزواج المبكـر للفتيات؛ وذلك في إطار مفهوم العمل المتكامل في التنمية integrated approach بمعنـي العمل في اكثر من مجال بحيث تقوي هذه المجالات بعضها البعض، وكذلك مفهوم العمـل المجتمعي المبني علي تشجيع مبادرات الأهالي، المساعدة علي بناء آليات محليـة لقيـادة العمل ممثلة في لجنة القرية ولجنة المرأة (مرحلة المتابعة)، والتمهيد لمرحلة (الاعتمـاد علي الذات) .

وقد ساعدت الهيئة في مد شبكة مياه نقية إلى القرية وساعدت فـي عمـل مراحيـض صحية لعدد كبير من المنازل. كما تقوم أيضا بتدريب الشباب علـي بعـض الحـرف ومساعدتهم في عمل مشروعات حرفية صغيرة. وتقدم قروض للأهالى لعمل مشـروعات صغيرة (مكن خياطة، مشروع الكتاكيت، طلوقات بقر وجاموس). وفى مجال المـرأة تقدم الهيئة عددا من الخدمات الصحية فى مجال الصحة الإنجابية منها توفير وسائل منـع الحمل، وعيادة أسبوعية لأمراض النسا والولادة، وندوات تثقيفيـة، وفصـول الاقتصـاد المنزلي، ومؤخرا" فصول الفتيات للتوعية حول قضايا الصحة الإنجابية.

و قد لعبت الهيئة القبطية الإنجيلية دورا" هاما" في محاربة عادة ختان الإناث فى ديـر البرشا؛ فإلي جانب التوعية المستمرة عبر الندوات وعبر الزيارات المنزلية التى تقوم بـها لجنة المرأة، وعبر فصول البنات، كانت الهيئة وراء اقتراح الوثيقة التى تعهد فيها حلاقـو الصحة والدايات فى دير البرشا بالتوقف عن ممارسة ختان الإناث (ملحق رقم٢)

مشروعات الهيئة القبطية الإنجيلية فى دير البرشا

مشاريع زيادة الدخل	مشاريع صحية	مشاريع الزراعة والبيئة	مشاريع التعليم
القروض	التوعية الصحية	ثروة حيوانية	محو الأمية
مشروعات تنموية	مشاريع وقائية	ثروة داجنة	المرأة
تدريب للتوظيف	التغذية	ثروة محصولية	اقتصاد منزلى
حرفى	تنظيم الأسرة	تشجير	الطفل
إدارى	فصول البنات	صحة منزل	الشباب

ملحق رقم ٥
موافقة الجهاز المركزي

الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء

قرار رقم ٤٨٣ لسنة ١٩٩٧ (بالتفويض)

فى شأن قيام مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

بإجراء مسح ميدانى فى قرية دير البرشة – محافظة المنيا

رئيس قطاع الشئون المالية والإدارية والمتابعة

بعد الاطلاع على القرار الجمهورى رقم ٢٩١٥ لسنة ١٩٦٤ فى شأن إنشاء وتنظيم الجهاز؛

وعلى قرار رئيس الجهاز رقم ٢٣١ لسنة ١٩٦٨ فى شأن إجراء الإحصاءات والتعدادات والاستفتاءات والاستقصاءات ؛

وعلى موافقة السيد/ رئيس الجهاز بتاريخ ١٩٩٧/٤/٢١ فى شأن تفويض السيد/ رئيس قطاع الشئون المالية والإدارية والمتابعة فى اعتماد القرارات الخاصة بأمن المعلومات ؛

وعلى موافقة وزارة الصحة والسكان/ قطاع السكان وتنظيم الأسرة بكتابها المؤرخ ١٩٩٧/١/٢٦ ؛

وعلى كتابى مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان المؤرخين ١/١٠ ، ١٩٩٧/٤/١١ ؛

قـــرر :

مادة ١ – يقوم مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان بإجراء المسح الميدانى المشار إليه بعاليه .

مادة ٢ – يجرى هذا المسح الميدانى على عينة حجمها ٥٠٠ (خمسمائة) أسرة بقرية دير البرشة بمحافظة المنيا وبشرط موافقة مفردات العينة مع مراعاة أن البيانات الفردية سرية بحكم القانون وعدم استخدام البيانات التى يتم جمعها إلا لأغراض هذا المسح الميدانى .

مادة ٣ – تجمع البيانات اللازمة لهذا المسح الميدانى طبقا للاستمارة المعدة لهذا الغرض والمعتمدة من الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء وعدد صفحاتها خمس صفحات ، وذلك خلال فترة شهرين من تاريخ صدور هذا القرار .

مادة ٤ – لايتم البدء فى تنفيذ إجراءات هذا المسح ميدانيا إلا بعد صدور هذا القرار .

مادة ٥ – يراعى تماما عدم نشر أى نتائج للدراسة إلا بعد الرجوع للجهات المعنية «وزارة الصحة والسكان والجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء» .

مادة ٦ – يوافى الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء فورا بعدد (٣) نسخ من النتائج الأولية لهذا المسح الميدانى ثم يوافى بعدد (٣) نسخ من النتائج النهائية للمسح الميدانى كاملة فور الانتهاء من إعدادها .

مادة ٧ – يقوم بجمع البيانات اللازمة لهذا المسح الميدانى سيدات مصريات فقط من المتدربات على القيام بمثل هذه الاستبيانات مع عدم اشتراك أى أجانب .

مادة ٨ – يلتزم مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان بعدم إجراء أى فحوص طبية أو إكلينيكية على العينة المستقصى منها .

مادة ٩ – يلتزم مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان قبل إجراء هذا المسح الميدانى بإبلاغ السيد/ مدير مديرية الأمن التابعة لوزارة الداخلية بمحافظة المنيا بصورة من هذا القرار وقبل البدء فى التنفيذ مرفقا بها أسماء القائمين بالمسح الميدانى وتاريخ البدء والانتهاء الفعليين للمسح الميدانى .

مادة ١٠ – ينشر هذا القرار بالوقائع المصرية .

حسنى محمود سليمان

ملحق رقم ٦

عناية د/ أميرة عبد الفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم

المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة
تؤيد قرار حظر ختان الإناث

أصدرت المحكمة الإدارية العليا برئاسة المستشار علي فؤاد الخادم رئيس مجلس الدولة حكماً تاريخياً في الطعون الخاصة بقرار وزير الصحة بحظر ختان الإناث.

قضت المحكمة بتأييد هذا القرار ورفضت طلب الطاعنين تأسيساً على أن ختان الإناث لا يعتبر حقاً شخصياً مقرراً طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية إذ لم يرد به نص في القرآن أو حكم قطعي الثبوت والدلالة في السنة، وبذلك تخضع عملية الختان لأحكام قانون العقوبات التي تحظر المساس بجسم الإنسان إلا لضرورة طبية، وأن قرار وزير الصحة لم يخرج عن هذه القواعد والتحريم بل إنه لا حاجة لصدور [illegible] العادة الضارة.

وبهذا الحكم أصبح من المحظور على الجميع إجراء عملية الختان للإناث، حتى لو تمت موافقة الأنثى أو أولياء أمورها على ذلك، إلا لو كانت هناك ضرورة طبية لإجراء هذه العملية بناء على قرار سابق من مدير قسم أمراض النساء بإحدى المستشفيات، وإلا تعرض كل المخالفين للعقوبات الجنائية والتأديبية والإدارية.

ملحق رقم ٧

عناية د/ آمال عبد الفتاح

تحية طيبة

أولاً: عدم تنزيل الفصل رقم ٩١.٢ لسنة ٢٠٠٦م والزمت الساعات المهدرة في

ثانياً: تنزيل الفصل رقم ٢٠٠٦/٥ م في ٢٠٠٧/٥ م ادارات السابع عليا

وقبول تدخل تنسيب الأطفال بحضور من الفصل رقم ٢٠٠٦/٥ م

فقط للجمعية الأساسية

وعدم المبادرة بتدخل كلاس جميع تنظيم الحسرة في جميع المدارس

الجائزة عند المرأة

ثالثاً: إلغاء الحكم المطعون فيه وترفض الدعوى والزمت المطعون المصروفات

ملحق رقم ٨
بيان لجنة وزارة الصحة

وزارة الصحة

مكتب الوزير

السيد / الدكتور مدير عام الشئون الصحية

لمحافظة الجيـــــزه

تحية طيبة وبعد،

نفيدكم بأن اللجنة المشكلة بوزارة الصحة لمناقشة ظاهرة ختان الإناث والمشكلة من كبار أساتذة الطب ورجال الدين والإفتاء والقانون والإعلام والإجتماع قد إنتهت فى إجتماعها يوم الأحد الموافق التاسع من أكتوبر ١٩٩٤، إلى إصدار البيان المرفق صورته والذى يؤكد على أن هذه الظاهرة لا سند لها فى الدين وإنما هى عادة مرذولة، ولها مخاطر جسيمة من النواحى الصحية والنفسية والإجتماعية على المرأة والأسرة والمجتمع، كما أكدت اللجنة أيضاً على أن التوعية الدينية والإعلام والتثقيف الصحى لها دور هام ورئيسى فى مكافحتها والتصدى لها.

لذلك فإن الأمر يستوجب إتخاذ الإجراءات التالية :

١- منع إجراء عملية الختان بغير الأطباء وفى غير الأماكن المجهزة لذلك بالمستشفيات العامة والمركزية وتنفيذ قانون مزاولة المهن الطبية، وأن يتم إتخاذ الإجراءات القانونية تجاه المخالفين لهذا القانون بكل الحسم والسرعة.

٢- أن تقوم كل مستشفى تعليمى أو عام أو مركزى بتحديد يومين أسبوعياً لإجراء عملية ختان الذكور ويوم آخر لإستقبال الأسر الراغبين فى ختان الإناث.

٣- فى اليوم المخصص لإستقبال الأسر التى ترغب فى إجراء عملية ختان الأنثى، يتم فى كل مستشفى تشكيل لجنة لإستقبال أولياء الأمور الذين يبدون الرغبة فى ذلك من أخصائى نساء، وتخدير، ومشرفة إجتماعية، وممرضة عمليات، وأحد رجال الوعظ والإرشاد، تقوم هذه اللجنة بإيضاح الأضرار الصحية والنفسية الناجمة عن إجراء هذه العملية وموقف الدين منها، ومراجعة الأسرة أكثر من مرة قبل إجرائها وعدم التسرع فى الإستجابة لهذه الرغبة قبل إتخاذ كافة السبل للإقناع، الأمر الذى يساعد على الحد تدريجياً من إنتشار هذه الظاهرة تمهيداً للقضاء عليها.

وتفضلوا بقبول وافر التحية،

وزير الصحة

(أ.د. على عبد الفتاح)

١٩٩٤/١٠/١٩

المراجع

بالانجليزية:

Abdel Halim, Asma. *Rituals And Angels Female Circumcision : the case of Sudan* ,Unpublished.

Assaad Marie B. *Female Genital Mutilation in Egypt: Social implications, current research and prospects for change*, Studies in Family Planning, ١٩٨٠.

Baasher, Taha, *Traditional Practices affecting the health of Women and Children*, World Health Organization, Regional Office of the Eastern Mediterranean, Alexanderia, ١٩٨٢

Bolande. Robert P., *Ritualistic Surgery: Circumcision and Tonsillectomy*, The New England Journal of Medicine. Vol. ٢٨٠ No. ١١. ١٩٦٩ (pp ٥٩١ – ٥٩٦)

Dorkenoo, Efua. *Cutting the Rose. Female Genital Mutilation: The Practice and Its' Prevention".* Minority Rights Group. London, ١٩٩٤

El Dareer, Asma. *Woman Why Do You Weep. Circumcision and it consequences.* Zed Press, London, ١٩٨٢

Hoodfar, Homa. *Urban Families left behind,*

Johns Hopkins School of Public Health. *Female Genital Mutilation,* Reference from POPLINE CD-ROM, ١٩٩٧

Karim, Mahmoud. Female Genital Mutialtion,*Circumcision Historical, Social, Religious, Sexual and Legal Aspects.* ١٩٩٨

Khattab Aziz. *Human Sexuality*, University Book Center, ١٩٨٨, Cairo

Mackie, Gerry. *Ending Footbinding and Infibulation: A convention Account.*, American Sociological Review, ١٩٩٦, Vol. ٦١, (December ٩٩٩-١٠١٧)

World Health Organization, *Female Genital Mutilation : Information Kit*, Geneva, ١٩٩٤

Naguib. M. Abdel Fatah. *Prevelance and Determinants of Female Circumcision.* CEOSS, UNICEF. ١٩٩٨

Sharaby, Hisham. ١٩٨٨, *Neo-patriarchy: A theory of Distorts change in Arab Society*, Oxford University Press. Oxford

Smith, Jacqueline. *Visions and discussionson Genital Mutilation of Girls An International Survey.* Ministry of Foreign Affairs, The Netherlands. ١٩٩٢.

Toubia, Nahid, Femal Genital Mutilation: A Call for an International Campaign. Rainbo, New Yourk ١٩٩٥

WHO Chronicle, *A Traditional Practice That Threatens Health : Female Circumcision* , ٤٠ (١) : ٣١ ٣٦ (١٩٨٦) (pp ٣١-٣٣)

بالعربية:

- السيد سعيد، محمد. دعوة حقوق الإنسان فى سياق الحالة الثقافية الراهنة للوطن العربي. رواق عربي العدد رقم ٦ . مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان. ١٩٩٧.
- بحر. القمص ميخائيل . تاريخ الأنبا يوحنس القصير ومنطقة الصنا (أنثيوبه). ص ١٢٨
- حبيب، صموئيل. أفكار فى العادات والتقاليد. دار الثقافة. القاهرة. ١٩٩٢ (الطبعة الأولى ١٩٨٠)
- الهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية ، ٤٥ عاما فى خدمة مصر (١٩٥٠ – ١٩٩٥)
- عبد السلام، سهام وعبد الهادى، آمال. موقف الأطباء من ختان الإناث. مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان. ١٩٩٨

هوامش الدراسة

[i] تأسست عام ١٩٩٤ فى إطار التحضير لمؤتمر السكان.

[ii] فى بداية الخمسينات أصدرت مجلة الدكتور ملحقا خصصته لقضية ختان الإناث، تبعته مقالات ترد على ما جاء به فى بعض أعداد مجلة اللواء الإسلامى. للأسف لم يتح لنا الوصول الى معظم المواد الصحفية التى عرفنا بوجودها من خلال بعض الكتب – عبد الرازق. و فى أواخر الخمسينات نشرت مجلة حواء (مجلة نسائية مصرية) تحقيقا استطلعت فيه آراء الأطباء و علماء الاجتماع ورجال الدين من ختان الإناث. و فى السبعينات تناولت مجلة الصحة (مجلة طبية للجمهور من غير الأطباء) ختان الإناث فى بعض أعدادها. كما قامت جمعية تنظيم الأسرة بالقاهرة بعقد حلقة نقاشية كبير فى أواخر السبعينات قدم فيها الأطباء و علماء الاجتماع عددا من الدراسات التى مازالت مرجعا أساسيا للمهتمين بالموضوع. و فى الثمانينات تشكلت الجمعية المصرية لمقاومة الممارسات الضارة بصحة الأم والطفل تحت قيادة د. عزيزة حسين ، و لعبت دورا هاما فى التدريب و التوعية حول أضرار ختان الإناث.

[iii] ناهد طوبيا – دعوة من أجل حملة عالمية A Call For Global Action – ١٩٩٥ – فى قائمة مراجع البحث

[iv] لا يقتصر الأمر فقط على الأدبيات التى يكتبها بعض كتاب تيارات الإسلام السياسى ، و لكن للأسف فان كثيرا من الباحثين الغربيين، و علماء الانثروبولوجى الذين تناولوا المجتمعات العربية و الإسلامية يستخدمون تعبير "ختان السنة" ، رغم أن بعضهم يذكر انه لا توجد أية إشارة فى القرآن إلى ختان الإناث، و رغم أنهم يعرفون و يذكرون أيضا أن نفس درجة ختان الإناث يمارس بين المسيحيين و المسلمين فى مصر على سبيل المثال. <u>(نذكر مصادر مثل ختان الإناث فى النوبة ، ......)</u>

[v] طوبيا ١٩٩٥ نفس المصدر

[vi] فان جنب - ١٩٠٩ – فى قائمة مراجع البحث

[vii] **Mackie, Gerry**. *Ending Footbinding and Infibulation: A convention Account.*, American Sociological Review, ١٩٩٦, Vol. ٦١, (December ٩٩٩-١٠١٧)

[viii] ما زال البعض يمارس عادة فض الداية لبكارة العروس فى ليلة الزفاف أمام شهود من أهل العريس و العروس للتأكيد على عذرية الفتاة "الدخلة البلدى". و كثير من النساء فى الريف أو الأحياء الشعبية في الحضر ، يقبلن بهذه الممارسة رغم ما فيها من امتهان لهن ، لأنها تؤكد على عذريتهن و بالتالى تمنع الناس أن يلوكوا سيرتهن خاصة من تعمل منهن. و يبدو أن النساء تعاملن مع هذه الممارسة باعتبارها مقايضة تضمن لهن قدرا من حرية الحركة فى المستقبل. Negotiating Reproductive rights. The Egyptian s. Chapter . Z books . ١٩٩٨

[ix] **السيد سعيد، محمد.** دعوة حقوق الإنسان فى سياق الحالة الثقافية الراهنة للوطن العربى. رواق عربى العدد ٦ . مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان. ١٩٩٧.

[x] آمال عبد الهادى ، و سهام عبد السلام. موقف الأطباء من ختان الإناث. مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان. ١٩٩٨

[xi] **Toubia, Nahid,** Femal Genital Mutilation: A Call for an International Campaign. Rainbo, New Yourk ١٩٩٥

[xii] طوبيا مصدر سابق

[xiii] مقابلة شخصية مع أ. مدحت عياد بالهيئة القبطية الانجيلية للخدمات الاجتماعية.

[xiv] كتاب الفتاوى "دراسة لمشكلات المسلم المعاصر فى حياته اليومية و العامة". الطبعة الخامسة ١٩٧٠. مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر. يقول فيه الشيخ شلتوت

"و قد خرجنا من استعراض الروايات فى مسألة ختان الإناث على أنه ليس فيها ما يصح أن يكون دليلا على "السنة الفقهية" ، فضلا (عن الوجود الفقهى) و هى النتيجة التى وصل إليها بعض العلماء السابقين، و عبر عنها بقوله ليس فى ختان الإناث خبر يرجع إليه و لا سنة تتبع" "و الذى أراه أن الحكم فى ختان الإناث لا يخضع لنص منقول، و إنما يخضع فى الذكر و الأنثى لقاعدة شرعية عامة هى أن إيلام الحى لا يجوز شرعا إلا لمصالح تعود عليه ، و تربو على الألم الذى يلحقه". "لعلى لا أكون مسرفا أيضا إذا قلت ما أشبه إسراف الأطباء فى وجهات نظرهم بإسراف الفقهاء فى أدلة مذاهبهم. فان الغريزة الجنسية لا تتبع فى قوتها أو ضعفها ختان الأنثى أو عدمه ، وإنما تتبع البنية و الغدد قوة و ضعفا و نشاطا و خمولا، و الانزلاق الى ما لا ينبغى كثيرا ما يحدث للمختونات كما هو مشاهد و مقروء من حوادث الجنايات العريضة، و المستور منها أكثر مما يعلمه الناس... و الواقع أن المسألة فى جانبيها "الإيجابى و السلبى" ترجع الى الخلق و البيئة وإحسان التربية وحزم المراقبة ، و من هنا يبين أن ختان الأنثى ليس لدينا ما يدعوا إليه و الى تحتمه ، لا شرعا ، و لا خلقا، و لا طبا"

[xv] مارى أسعد – قائمة مراجع البحث

[xvi] هوسكين ١٩٩٢، طوبيا ١٩٩٤

[xvii] ناقشت عدد من الكتب المذكورة ضمن المراجع هذه القضية و منها ايفو دوركينو *"Cutting the Rose"* ، و أسماء الضرير "Woman Why Do You Weep"

[xviii] يوضح البحث الذى أجراه مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، **"موقف الأطباء من ختان الإناث"** ، و الذى شمل عينة من ٥٠٠ طبيب و طبيبة فى محافظة القاهرة ، أن ٥١% من المبحوثين يؤيدون إجراء الختان لنسب متفاوتة من النساء ،

[xix] تأسست عام ١٩٩٤ فى إطار التحضير لمؤتمر السكان.

[xx] نشير هنا إلى أن تجربة دير البرشا تتماثل مع تجربة إحدى القرى الصينية لمواجهة عادة تقييد أقدام البنات. ببيلوجرافيا جامعة جونز هوبكنز ١٩٩٧ ، و المسح الدولى الذى قامت به جاكلين سميث ١٩٩٢ (فى قائمة المراجع)

[xxi] تعددت التفسيرات التى قدمها الأهالى لمعنى كلمة "البرشا". فالبعض يرى أن التسمية جاءت من كلمة يونانية napxH بمعنى الرئيس ، أو بذلك تكون البرشا هى مكان الرئيس. كما جاء فى كتاب مصر القديمة للأستاذ سليم حسن أن جبل دير البرشا كان غنيا بأحجار البرشيا التى استخدمتها الأسرات الأولى فى صناعة الأوانى ، فاشتق اسمها منه. و مما يردده السكان أيضا أن سبب التسمية يرجع إلى أن البلد قامت على تلال متباينة الارتفاع ، فعمل السكان على تسويتها برشها ، و من هنا جاء الاسم. (مذكور فى كتاب تاريخ الأنبا يوحنس القصير و منطقة انصنا (أنتينويه) تأليف القمص ميخائيل بحر. ص ١٢٨)

[xxii] المسح السكانى لعام ١٩٩٦. الجهاز المركزى للتعبئة العامة و الإحصاء. القاهرة ١٩٩٧.

[xxiii] المشاهرة هى إصابة المرأة بالعقم. فى حالة ختان الإناث ،يعتقد كثير من الأهالى فى قرية دير البرشا أن الفتيات اللاتى يختن مع بعضهن يمكن أن يصبن (كلهن أو بعضهن) بالعقم. و لاتقاء ذلك تختن كل فتاة بمفردها ، كما تلبس الفتاة قرطا ذهبيا فى أذنها قبل إجراء الختان و يستمر ذلك حتى يلتئم الجرح. و هناك أيضا اعتقاد منتشر بأن المرأة التى ولدت حديثا يمكن أن تصاب بالعقم ، إذا دخل عليها بعض الزوار و هم يحملون أنواعا معينة من الطعام مثل اللحم أو الباذنجان ، أو إذا كان الرجال منهم حديثو الحلاقة ، أو كانت النساء منهم فى أثناء العادة الشهرية. و لتفادى ذلك عادة ما تخرج المرأة حديثة الولادة إلى زوارها ، و لا يدخلون هم عليها.

الدخلة البلدي: هى فض بكارة العروس أما بعض أقرباء العروس و العريس ، و لذلك للتأكد من عذريتها ، و عادة ما يقوم العريس أو الداية بفض البكارة.

الطلعة: هى زيارة المقابر، خاصة فى المواسم و الأعياد

العديد: هو الصراخ والعويل عند الوفاة. و كلما كان المتوفى أصغر عمرا كلما كان الصراخ أعلى. وتوجد أغانى حزينة للعديد فى مصر و فى الريف خصوصا

[xxiv] تشجع الهيئة القرى التى تعمل فيها على تشكيل لجنة خاصة من نساء أهل القرى التى تعمل معها ، بالاضافة الى لجنة القرية، لترسيخ مفهوم المشاركة المجتمعية. تتولى لجان المرأة فى البداية مساعدة موظفى الهيئة فى مهام التوعية و متابعة المشروعات التي تقوم بها الهيئة، ثم تتولى المسئولية كاملة بعد انسحاب موظفى الهيئة سواء فى مرحلتي المتابعة أو الاعتماد على الذات. (ملحق رقم ٤)

[xxv] راجع نتائج المسح الديموغرافى و الصحى لمصر ١٩٩٥.

[xxvi] عبد السلام ، سهام ، عبد الهادى آمال . موقف الأطباء من ختان الإناث. مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ١٩٩٨.

[xxvii] تم اختيار القرية الضابطة بعد نقاش واسع مع ممثلى الهيئة الإنجيلية فى المنيا ، و مع القيادات المجتمعية فى قرية دير البرشة ، خاصة بعد اتمام البحث الميدانى ، و المقابلات المعمقة مما جعلهم متفهمين لاحتياجاتنا بخصوص القرية الضابطة. و قد لعبت القيادات المجتمعية فى قرية دير البرشا دورا حاسما فى تسهيل مهمة الفريق البحثى فى قرية البرشا من خلال تسهيل تعرفهم على القيادات المجتمعية هناك و بناء جذور الثقة و التعاون.

[xxviii] استغرق الحصول على موافقة وزارة الصحة و الجهاز المركزى للتعبئة العامة و الإحصاء ما يزيد على ستة شهور

[xxix] تقرير عن التنمية فى العالم : الدولة فى عالم متغير. البنك الدولى ١٩٩٧

[xxx] هوما هودفاير (دراسة عن تأثير هجرة للرجال للعمل فى الخارج على عائلاتهم (قائمة المراجع)

[xxxi] بالاضافة إلى المسح الديموغرافى و الصحى ،راجع موقف الأطباء من ختان الإناث ، و المسح الذى قامت به سيوس و اليونيسيف

[xxxii] يعتبر السمح الديموغرافى و الصحى أول دراسة على المستوى الوطنى فيما يتعلق بختان الإناث. تمت العينة على ١٤٧٠٠ إمرأة مصرية من اللاتى سبق لهن الزواج و فى سن ١٥–٤٥ من جميع محافظات الجمهورية. و شمل الاستبيان عدد أسئلة حول ختان الإناث ، تناولت ختان المستجيبات و بناتهن (بما فى ذلك نوع ختان الإناث ، و من الذى أجراه)، و كذلك تعليمهن ، و عملهن. كما عالجت تصور المستجيبات لأسباب اجرام ختان الإناث ، و موقفهن من استمرار العادة و أسباب ذلك الموقف.

[xxxiii] من المفيد الاشارة هنا إلى أن عدد فصول البنات كان وقت إجراء المسح (١٩٩٧) خمس فصول، تضاعفت فى العام التالى لتصبح تسعة فصول، و فى زيارة أخيرة للقرية قبل طباعة البحث (يوليو ١٩٩٨) وجدنا أنهم على وشك افتتاح خمس فصول جديدة بحيث تتم تغطية جميع مناطق البلد. كما أن الشباب فى القرية قد طالبوا بتخصيص فصول مشابهة لهم ، و تم افتتاح فصلين بالفعل فى ١٩٩٨ يقوم بالتدريس فيها بعض الشباب الأكبر سناء و تتناول نفس المنهج الذى تدرسه الفتيات.

الفهرس

قائمة إصدارات مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان

أولاً : سلسلة مناظرات حقوق الإنسان :

1 . ضمانات حقوق الإنسان في ظل الحكم الذاتي الفلسطيني (بالعربية والإنجليزية) : منال لطفي ، خضر شقيرات، راجي الصوراني ، فاتح عزام ، محمد السيد سعيد.

2 . الثقافة السياسية الفلسطينية – الديمقراطية وحقوق الإنسان : محمد خالد الأزعر ، أحمد صدقي الدجاني ، عبد القادر ياسين ، عزمي بشارة ، محمود شقيرات .

3. ضمانات حقوق اللاجئين الفلسطينيين والتسوية السياسية الراهنة: محمد خالد الأزعر، سليم تماري، صلاح الدين عامر، عباس شبلاق، عبد العليم محمد، عبد القادر ياسين.

5 . الإصلاح الليبرالي المتعثر في مصر وتونس. جمال عبد الجواد، أبو العلا ماضي، عبد الغفار شكر، منصف المرزوقي، وحيد عبد المجيد.

تحت الطبع :

4 . حقوق الإنسان في ظل النظم الشمولية – حالة السودان 1989 – 1994. علاء قاعود

ثانيا : كراسات مبادرات فكرية :

1 . الطائفية وحقوق الإنسان : فيوليت داغر.

2 . الضحية والجلاد : هيثم مناع.

3 . ضمانات الحقوق المدنية والسياسية في الدساتير العربية : فاتح عزام (بالعربية والإنجليزية).

4 . حقوق الإنسان في الثقافة العربية والإسلامية : هيثم مناع (بالعربية والإنجليزية).

5 . حقوق الإنسان وحق المشاركة وواجب الحوار : د. أحمد عبدالله.

6 . حقوق الإنسان – الرؤيا الجديدة : منصف المرزوقي.

7 . تحديات الحركة العربية لحقوق الإنسان: تقديم وتحرير : بهي الدين حسن (بالعربية والإنجليزية).

8. نقد دستور 1971 ودعوة لدستور جديد: أحمد عبد الحفيظ

10 . المواطنة في التاريخ العربي الإسلامي : د. هيثم مناع. (بالعربية والإنجليزية).

ثالثا : كراسات ابن رشد :

1 . حرية الصحافة من منظور حقوق الإنسان. تقديم : محمد السيد سعيد – تحرير : بهي الدين حسن.

2 . تجديد الفكر السياسي في إطار الديمقراطية وحقوق الإنسان : التيار الإسلامي والماركسي والقومي. تقديم : محمد سيد أحمد – تحرير : عصام محمد حسن. (بالعربية والإنجليزية).

3 . التسوية السياسية : الديمقراطية وحقوق الإنسان. تقديم : عبد المنعم سعيد – تحرير : جمال عبد الجواد. (بالعربية والإنجليزية).

رابعاً : تعليم حقوق الإنسان :

1 . كيف يفكر طلاب الجامعات في حقوق الإنسان ؟ (ملف يضم البحوث التي أعدها الدارسون – تحت إشراف المركز – في الدورة التدريبية الأولى 1994 للتعليم على البحث في مجال حقوق الإنسان).

2 . أوراق المؤتمر الأول لشباب الباحثين على البحث المعرفي في مجال حقوق الإنسان (ملف يضم البحوث التي أعدها الدارسون – تحت إشراف المركز – في الدورة التدريبية الثانية 1995 للتعليم على البحث في مجال حقوق الإنسان).

3. مقدمة لفهم منظومة حقوق الإنسان. محمد السيد سعيد

خامساً: مبادرات نسائية:

1. موقف الأطباء من ختان الإناث. أمال عبد الهادي

2. لا تراجع: كفاح قرية مصرية للقضاء على ختان الإناث . أمال عبد الهادي

مطبوعات أخرى :

1 . " سواسية " : نشرة دورية باللغتين العربية والإنجليزية.

2 . رؤى مغايرة : مجلة غير دورية بالتعاون مع مجلة MERIP .

3 . رواق عربي : دورية بحثية باللغتين العربية والإنجليزية.

إصدارات مشتركة :

أ- بالتعاون مع المجلس القومي للمنظمات غير الحكومية :

1 – التشويه الجنسي للإناث (الختان) : أوهام وحقائق / د. سهام عبد السلام

2– التشويه الجنسي للإناث / أمال عبد الهادي

ب – بالتعاون مع المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية (مواطن)

1 – إشكاليات تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي / تحرير د.محمد السيد سعيد، د. عزمي بشارة

ج – بالتعاون مع جماعة تنمية الديمقراطية و المنظمة المصرية لحقوق الإنسان

1 – من اجل تحرير المجتمع المدني: مشروع قانون بشأن الجمعيات و المؤسسات الخاص

صورة الغلاف الأمامي

أسرة مصرية من أسر قرية دير البرشا...
أبو يوسف وأم يوسف، هم أصحاب أول موقف جرئ ضد الختان، وأبنتهم أول فتاة من فتيات القرية تتزوج بدون ختان ضد العرف والتقاليد السائدة في القرية فكانا بذلك قدوة للجميع.

الغلاف الخلفي

الوثيقة التي تعهد فيها حلاقو الصحة والدايات بعدم ممارسة الختان عام 1991 في اجتماع موسع حضره أعضاء لجنة المرأة ولجنة القرية وعدد من القيادات الدينية في البلد.
الأمر الذي أضفى طابع سلبي على ختان الإناث، حيث أصبح كل من يقوم بهذا العمل معرض للسؤال أمام الله.

قرار وإقرار

أنه في يوم الجمعة الموافق ٦/١٢/١٩٩١ اجتمعت اللجنة المنبثقة من لجنة البلدة ببير الدشا في استراحة الكنيسة الإنجيلية وتم مقابلة كل من :-

السيد/ [illegible] عزوز ملك
" / عبد قلته حرزالله
السيدة/ لويزة لبيب
" / نعمة متى
الأخت/ سعيدة عبد السيد

وبعد توضيح الأضرار والنتائج السيئة الناتجة عن ختان البنات أقر الجميع بعدم القيام بهذا العمل، والعمل على توعية الشعب بهذا الأمر. وأقر الجميع أنه من يقوم بهذا العمل بعد اليوم يكون معرضاً للسؤال أمام الله. ولجنة البلدة وقانون الدولة.

وهذا إقرارا بذلك

المقرون عاليه
[illegible]
حاضر
لويزة لبيب
[illegible]

اللجنة
القس [illegible]
سعيدة عبد السيد
د انعام [illegible]
ام نبيل جوهر
ام مدحت عزيز
ام [illegible]
مريم [illegible]